الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشـــعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي
معهد: العلوم الإسـلامية
قسم أصول الدين

علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي-عرض ومناقشة-

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: عقيدة

إعداد الطالبتين:
❖راضية نوري
❖وفاء بن قطران

المشرف:
د.زهير بن كتفي

السنة الجامعية 1441/1440هـ – 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أجل نعمة وهبني إيّاها المولى عز وجل، إلى من تعلّمت في مدرستهما حب العلم والمعرفة

أبي وأمي حفظهما الله ورعاهما.

إلى سندي ومصدر قوتي، وواهبي الحب والحنان *زوجي الغالي*، جمعني الله وإيّاه على خير وسكينة في الدنيا، وفي الفردوس الأعلى يوم الجزاء.

إلى قرة عيني وبهجة حياتي ابني الحبيب *الحارث*،

إلى أسرتيّ الرائعتين * أهلي وأهل زوجي* كل باسمه ووسمه،

إلى جميع أصدقائي وأقربائي،

إليكم أهدي ثمرة جهدي

وفـــــاء

الإهداء

إلى سبب وجودي في الحياة، صاحب السيرة العطرة، والفكر المستنير؛ من كان له الفضل الأول في بلوغي هذا المقام (والدي الحبيب)، أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وغرست في حب النجاح (أمي الغالية)، حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى رفيقي وسندي في الحياة، الروح التي سكنت روحي زوجي العزيز إبراهيم، ووالديه، وجميع أهله، أنار الله طريقهم.

إلى فلذة كبدي وشمعة حياتي ابني أنس، جعله الله طيبا مباركا.

إلى إخوتي وأخواتي: عمارة، نور الدين، عبد القادر، عائشة، نجوى، أسماء، سكينة، ليلى، صفاء.

إلى إخوتي الذين لم تنجبهم أمي: سليم، إلياس، جمال، أسعد، عبد الغني، نذير، عبد السميع، ناجي، عقيلة، هجيرة، نوال.

إلى رفيقات دربي أيام الدراسة، من عشت معهم أجمل الأيام؛ جواهر، يسرى، آمنة، وفاء، سهيلة، فاطمة، وهيبة، سلمى، يسيرة.

إلى من كان لهم بالغ الأثر في تذليل الكثير من العقبات والصعاب أساتذتي الكرام أنار الله طريقهم أينما كانوا.

إلى كل من كان في قلبه حبا للعلم من طلبة جامعة الشهيد حمه لخضر، إلى طلبة معهد العلوم الإسلامية وبالأخص طلبة العقيدة.

راضية

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا لأن وفقنا وأعاننا على إتمام مذكرتنا، فله الحمد سبحانه أوّلا، وله الحمد آخرا.

وبعدُ: نتقدم بالشكر الخالص إلى الدكتور المتواضع، والمفكر الرائد في زماننا عبد الجبار الرفاعي، الذي أمّدنا بكل ما يملك، ولم يبخل علينا بشيء يخدُم موضوعنا.

كما نتوجه بالشكر الجزيل للدكتور الفاضل زهير بن كتفي لقبوله الإشراف على مذكرتنا، ولما أجاد به وقدّم في سبيل إنجاح هذا العمل.

وبأسمى عبارات الشكر نتقدم إلى معهد العلوم الإسلامية بالوادي، أن منحنا فرصة التعلّم والنيل من بحر العلم الشرعي الذي لا ينضب.

ولا يفوتنا أن نتوجّه بالشكر والعرفان، والفضل والامتنان إلى كل من أسهم من قريب أو بعيد في سبيل إنجاز هذا البحث، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

مُلَخَّصٌ

جاءت هذه الدارسة بعنوان: "علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي" لتبحث في ماهية علم الكلام الجديد ومعالمه من منظور عبدالجبار الرفاعي. ولتحاول من خلال ذلك التعرض لفكر أحد أهم وأبرز المنادين بالتجديد في علم الكلام، وذلك من منطلق محاولة الاستفادة من هذه التجربة التجديدية في فكرنا وواقعنا المعاصر بما يتوافق والعقيدة الإسلامية كما جاءت ووردت في نصوص الوحيين الكريمين. وكان البحث في هذه الدراسة باستقراء نصوص وكتب ومقالات عبد الجبار الرفاعي، بالإضافة إلى إجراء مجموعة من المراسلات الشخصية معه عبر مواقع التواصل الاجتماعي. علاوة على ذلك فقد حاولنا الاطلاع على الكتب والدراسات والمقالات الأخرى ذات الصلة بالموضوع في مجال التجديد في علم الكلام،كل ذلك ساهم في إثراء موضوع البحث. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها أن علم الكلام الجديد عند عبدالجبار الرفاعي، هو الاجتهاد في إنتاج تصورات ومفاهيم لأصول الدين تناسب العصر. وأن علم الكلام كي يشهد تجددا، لابد أن يتجدد كل جانب فيه من موضوع ومنهج ولغة وغاية.

Abstract :

This study entitled: “The New Science of theology of Abdul-Jabbar Al-Rifai” examines the nature of the new science of theology and its features from the perspective of Abdul-Jabbar Al-Rifai. Let us try، through that، to address the thought of one of the most important and prominent advocates of renewal in the science of theology، with the aim of trying to benefit from this renewed experience in our contemporary thought and reality in line with the Islamic belief as it came and was mentioned in the texts of the two noble revelations. The research in this study was by extrapolating the texts، books and articles of Abdul-Jabbar Al-Rifai In addition to making a group of personal correspondence with him through social networking sites. Moreover، we have tried to review books، studies and other articles related to the topic in the field of innovation in theology، all of which have truly contributed to enriching the research topic. The study reached a set of results، the most important of which is that the new science of theology according to Abdul-Jabbar Al-Rifai is the diligence in producing perceptions and concepts of the fundamentals of religion that are appropriate for the age. And that the science of speech in order to witness a renewal، every aspect of it must be renewed in terms of subject، method، language and purpose.

وَسَ

مقدمة

الحمد لله منزل الرحمات، المنعم علينا بالخيرات، فله الحمد ملئ خزائن البركات، وله الحمد ما تتابعت بالقلب النبضات، ونصلي ونسلم أفضل الصلوات، على المبعوث المؤيد بالآيات البينات، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما دامت الأرض والسموات.

1 – التعريف بالموضوع:

إن علم الكلام من أبرز العلوم الإسلامية التي ظهرت في عهد مبكر من التاريخ الإسلامي، لأسباب ودوافع كثيرة ومتعددة، وقد ساهم بشكل كبير في نصرة الإسلام والذود عنه، وكذا في دحض ما أثير ضده. كما مر بمراحل عديدة اتسمت الأولى منها بثوب محدد من الأفكار والموضوعات ومناهج الاستدلال، وظل على تلك الحال قرونا عديدة، مما نتج عنه قصور في تلبية حاجيات الإنسان المعاصر، فأدى ببعض الدارسين إلى البحث عما هو مواكب لمستجدات العصر وحاجاته المتجددة، فظهر بذلك علم الكلام الجديد، الذي برز فيه مفكرون وأعلام كثر كل برؤيته ونظرته الخاصة، ومن هؤلاء الباحث الدكتور عبد الجبار الرفاعي، الذي سنحاول التعرف والتعريف بعلم الكلام الجديد عنده في دراستنا هذه، المعنونة بـ:"علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي – عرض ومناقشة –".

2– أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من وجوه عدة نذكر منها:

– قيمته وأهميته الفكرية في إطار الدراسات الإنسانية والفلسفية والدينية المعاصرة وفي علاقته مع فلسفة الدين وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى.

–أهميته من ناحية أنه موضوع جديد وكون الدراسات والبحوث لا زالت فيه بكرا.

– أهميته من الناحية الواقعية في إطار النهوض بالأمة معرفيا.

3– إشكالية البحث:

وفي ظل بروز مصطلح علم الكلام الجديد ، وما أثاره من جدل بين أخذ ورد بين مختلف الباحثين المتخصصين في علم الكلام والفكر الفلسفي عموما، فإننا سنحاول أن

نتعرف في هذا البحث على رؤية وموقف عبد الجبار الرفاعي من علم الكلام الجديد. وبناء عليه فإن الإشكالية الأساسية التي نطرحها لهذا البحث هي: ما هو علم الكلام الجديد، وما أهم معالمه في رؤية عبد الجبار الرفاعي ؟

4- أهداف الموضوع:

نرجوا بهذه الدراسة تحصيل عدد من الأهداف أهمها:

- التعريف بفكر عبد الجبار الرفاعي واجتهاداته الكلامية باعتباره من أبرز المنادين بعلم كلام جديد.
- بيان الحاجة إلى بناء علم كلام جديد في نظر عبد الجبار الرفاعي.
- بيان هوية ومعالم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي.
- تقديم ملاحظات نقدية لأهم محاور التجديد في مشروع عبد الجبار الرفاعي.

5- الدراسات السابقة:

إن من بين أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع الذي نحن بصدد الاشتغال عليه:

- مقال بعنوان:"علم الكلام في فكر عبد الجبار الرفاعي...أي غاية؟" للباحثة زبيدة الطيب؛ حيث تناول هذا المقال تعريفا بالمفكر عبد الجبار الرفاعي وبمشروعه، كما تناول غاية علم الكلام الجديد عند الرفاعي، وكذا آفاق قبول طرحه هذا في المؤسسات التعليمية والعلمية المتخصصة. وقد اقتصرت هذه الدراسة على محور الغاية من بين محاور الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، أما دراستنا فجمعت موضوع ومنهج ولغة وغاية الكلام الجديد في نظر الرفاعي.
- رسالة جامعية للباحث أحمد لقمان فهمي بعنوان: "النزعة الإنسانية في علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي" مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في المعهد العالي للحضارة الإسلامية، قسم العقيدة والفلسفة، جامعة الزيتونة، تونس. تناولت تعريفا بعبد الجبار

الرفاعي، وكذا النزعة الإنسانية في علم الكلام الجديد عنده، وقد حاولنا الحصول على نسخة من البحث ولم نتمكن من ذلك بسبب الظروف التي يمر بها العالم هذا العام.

– رسالة جامعية للباحثة صافية مناد بعنوان: "الفكر الإسلامي المعاصر والتجديد في علم الكلام –عبد الجبار الرفاعي أنموذجا–" مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإجتماعية، تخصص فلسفة إسلامية وحضارة معاصرة، جامعة وهران، الجزائر. نوقشت يوم 09جويلية2020، وتركز البحث على عرض وتحليل ونقد علم الكلام الجديد عند الرفاعي، وقد برمجنا الحضور للمناقشة لكن ظروف "جائحةكورونا" منعتنا من ذلك، فتواصلنا مع صاحبة البحث لكن تعذر عليها إرسال نسخة إلينا لترتيبات إدارية كان سببها هذه الجائحة.

6– أسباب اختيار الموضوع:

وتنقسم إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية وتفصيلها كالآتي:

أ– الأسباب الموضوعية:

– الأهمية الكبيرة التي يتبوؤها موضوع التجديد في علم الكلام في المجال الفكري المعاصر.

– كون عبد الجبار الرفاعي على قيد الحياة، ويقدم باستمرار فكرا معاصرا، مما جعل دراسة علم الكلام الجديد عنده من المواضيع المستجدة، التي لم تنل بعدُ حظها من البحث والتمحيص، لأن نظرته التجديدية في الأصل لم تكتمل بعد.

ب – الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة موضوع معاصر يلامس الواقع المعيش بشكل مباشر.
- انتماء الموضوع إلى حقل علم الكلام، هذا الفضاء الماتع الذي يحوي موضوعات جديدة ومتجددة دائما وأبدا، كون الإنسان دائم البحث عن إجابات لاستشكالاته العقدية التي تتبدل وتتغير بتغير الزمان والمكان.

7– منهج البحث:

اعتمدنا في بحثنا مناهج متعددة أهمها:

- المنهج الاستقرائي: وذلك في تتبع نصوص وآراء عبد الجبار الرفاعي من خلال أعماله العلمية.

- المنهج الوصفي: وذلك في التعريف بمصطلحات البحث عموما، وبعبد الجبار الرفاعي خصوصا، فاشتغلنا عليه في عرض سيرته العلمية والفكرية من خلال مشاركاته العلمية أو مؤلفاته الكتابية.

- المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل آرائه وأفكاره في مجال التجديد الكلامي.

- المنهج النقدي: وذلك من خلال جملة من الملاحظات التي أبديناها على بعض آرائه مما رأينا فيه أنه جانب الصواب فيها.

8- صعوبات البحث:

وككل بحث وعمل علمي، لا بد أن تعترضه بعض الصعوبات والعقبات أثناء إنجازه نذكر منها:

- صعوبة الحالة الاجتماعية، والظروف الصحية الخاصة بالطالبتين.

- الظرف الصحي العام بسبب الوباء الذي نسأل الله رفعه والسلامة منه، حيث منعنا من حضور عدد من المناقشات والجلسات العلمية التي تمس موضوع هذه المذكرة على سبيل المثال: المنع من حضور مناقشة دكتوراه الطالبة مناد صافية بجامعة وهران موضوع أطروحتها يكاد يطابق موضوع هذه المذكرة.

- صعوبة لغة عبد الجبار الرفاعي في مؤلفاته، حيث يصعب استخلاص بعض المفاهيم الموجودة في نصوص مؤلفاته.

- قلة المراجع والدراسات التي عُنيت بدراسة فكر عبد الجبار الرفاعي وآرائه التجديدية.

9- خطة البحث:

قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

في المقدمة عرفنا بالموضوع وذكرنا أهميته وأهدافه والدراسات السابقة فيه وصعوباته ومنهج الدراسة، إضافة إلى خطة عامة عرضنا فيها أهم فواصل البحث.

جاء المبحث الأول بعنوان: "التجديد في علم الكلام والكلام الجديد – نظرة تاريخية"؛ وأدرجنا فيه ثلاثة مطالب مرتبة كالآتي: أولا: تجديد علم الكلام في الفكر الإسلامي المعاصر، ثانيا: الكلام الجديد في إيران، ثالثا: مساهمة عبد الجبار الرفاعي في الكلام الجديد.

أما فيما يخص المبحث الثاني فقد عنوناه بـ: "محاور هندسة الكلام الجديد عند الرفاعي"، حيث اشتمل على خمسة مطالب كالآتي؛ أولا: دواعي تجديد علم الكلام عند الرفاعي، ثانيا: التجديد في الموضوع والمسائل عند الرفاعي، ثالثا: التجديد في المنهج عن الرفاعي، رابعا: التجديد في اللغة عند الرفاعي، خامسا: التجديد في الغاية عند الرفاعي.

وأما المبحث الثالث المعنون بـ: "ملاحظات نقدية لرؤية التجديد الكلامي عند عبد الجبار الرفاعي"، فقد احتوى على خمسة مطالب أيضا مرتبة كالآتي: أولا: نقد دواعي التجديد عند الرفاعي، ثانيا: نقد التجديد في الموضوع عند عبد الجبار الرفاعي، ثالثا: نقد التجديد في المنهج عند عبد الجبار الرفاعي، رابعا: نقد التجديد في اللغة عند عبد الجبار الرفاعي، خامسا: نقد التجديد في الغاية عند عبد الجبار الرفاعي.

أما الخاتمة فقد حاولنا فيها الإجابة عن إشكالية البحث، ورصد أهم النتائج المستخلصة منه.

والله نسأل التوفيق والسداد.

المبحث الأول: التجديد في علم الكلام والكلام الجديد - نظرة تاريخية

المطلب الأول: تجديد علم الكلام في الفكر الإسلامي المعاصر

المطلب الثاني: الكلام الجديد في إيران

المطلب الثالث: مساهمة عبد الجبار الرفاعي في الكلام الجديد

التجديد في علم الكلام والكلام الجديد – نظرة تاريخية

سنحاول في هذا المبحث الحديث عن تاريخ التجديد في علم الكلام، وتمهيدا لذلك سنعرض مفهوم التجديد في اللغة والاصطلاح، ثم نحاول معرفة علاقة التجديد في علم الكلام بالتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر عمومًا، مرورا بمنظور المدرسة الإيرانية إلى مفهوم التجديد في علم الكلام، وصولا إلى الشخصية المرادة من هذا البحث؛ عبدالجبار الرفاعي ومساهمته التجديدية لهذا العلم.

المطلب الأول: تجديد علم الكلام في الفكر الإسلامي المعاصر

قبل الحديث عن تجديد علم الكلام في الفكر الإسلامي المعاصر، سنتطرق إلى مفهوم التجديد في اللغة والاصطلاح، ثم إلى مفهوم تجديد علم الكلام عموما.

أولا:تعريف التجديد لغة واصطلاحا:

1– تعريف التجديد في اللغة:

جاء في معاجم اللغة عن مادة جدد: "تجَدَّدَ الشيء صار جَديداً، وأَجَدَّهُ، واسْتَجَدَّهُ، وجَدَّدَهُ، أي صيَّره جديداً.والجَديدُ: وجه الأرض"[1]. والجديد جمع"أَجِدّة وجُدَد وجُدُد،مبتكر، مستحدث، خلاف القديم"[2].

إذاً التجديد في اللغة العربية من أصل الفعل تجدد، أي صار جديدا.

2– تعريف التجديد في الاصطلاح:

"التجديد في الدين يعنى إعادة نضارته ورونقه وبهائه وإحياء ما اندرس من سننه ومعالمه ونشره بين الناس، ويكون التجديد بإحياء الفرائض المعطلة، وإزالة ما علق بهذا الدين من الآراء الضالة والمفهومات المنحرفة، وتخليص العقيدة من الإضافات البشرية لتفهم بالبساطة التي فهمها سلف هذه الأمة، وإحياء الحركة العلمية في مجال النظر والاستدلال، والعمل على صياغة حياة المسلمين صياغة إسلامية شرعية"[3].

---

[1]الجوهري، الصحاح في اللغة، ط4،بيروت، دار العلم للملايين1990م، ج1، ص83.

[2]أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1،بيروت، دار عالم الكتب2008م، ج1، ص349.

[3]مجموعة من العلماء والباحثين، "المدرسة الإصلاحية والتجديد"، مجلة البيان، العدد العاشر، القاهرة، 1406هـ، تصدر عن المنتدى الإسلامي، ص9.

فالتجديد مصطلح إسلامي أصالة، ويشمل كل العلوم الإسلامية، ومن ذلك علم الكلام، الذي يكون التجديد فيه إمّا بإزالة ما ليس منه، أو إعادة إحياء ما اندرس من أجزائه، أو إضافة ما استجد من أمور إليه.

ثانيا: مفهوم التجديد في علم الكلام:

يرى أحد الباحثين أن التجديد في علم الكلام هو: "البحث في بيان وإثبات القضايا الفكرية الإسلامية والدّفاع عنها"[1]. وذكر ذلك بعد طرحه لموضوع الكلام الجديد، الذي اتسع عمّا كان عليه الكلام القديم، ليشمل القضايا الفكرية ككل.

إلّا أنّ هذا التعريف قاصر في نظرنا، كونه يختزل التجديد في بعد واحد ألا وهو الموضوع، ويُغفِل الجوانب الأخرى من منهج وغاية وغير ذلك من المحاور، التي لا يكتمل التجديد إلّا بتجدّدها.

وهذا المفهوم من جملة مفاهيم مختلفة ومتنوعة لمصطلح التجديد في علم الكلام، سنحاول عرض بعضها فيما يلي من أجزاء هذا البحث، بما يتناسب والسياق.

ثالثا: مراحل تجديد علم الكلام

لقد دعت الضرورة الحضارية المسلمين لإعادة النظر في العلم الذي يهتم بالمسائل العقدية وجعله أكثر معاصرة وفقا لما يقتضيه الراهن. فظهرت بذلك مرحلتان مهمتان في تاريخ تجديد الفكر العقدي، وهما كالآتي:

1–مرحلة بوادر عصر النهضة العربية الحديثة:ظهرت هذه المرحلة في القرن التاسع عشر لأسباب أهمها: الانبهار بالحضارة الغربية. حيث تميزت المرحلة كذلك بظهور جملة من الآراء، عملت على تأجيج قلق عقائدي، مهّد السبيل لبعث روح الكلام وإحياء هذا العلم، فدبّت الحياة من جديد في التفكير الكلامي[2].

[1] ابراهيم بدوي، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، ط2،(د.ن)،دار المحجة البيضاء 1430هـ-2009م،ص102.

[2] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ط1، بغداد، دار التنوير للطباعة والنشر2016م، ص42.

ومن النّماذج التي ظهرت بتصديها للدعوة إلى التجديد في علم الكلام في هذه المرحلة ما ظهر في اجتهادات جمال الدين الأفغاني[1] وتلميذه محمد عبده[2]. أمّا الأوّل فقد كتب"الرد على الدهريين" وضمنه الجدال عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، كما أصدر مجلة "العروة الوثقى" التي حاول أن يشخّص فيها عبر مجموعة من المقالات، مرض الأمة الإسلامية، وبين أن العقيدة هي المسؤول الأوّل عن التقدّم، وما أصاب المسلمين من خذلان وسوء تحضر كان يقينا من تسليمهم المطلق بما اعتبروه ورأوا فيه قضاء وقدرا، وهو ليس كذلك، فهو تسليم خاطئ في نظره. وبهذا كان الأفغاني أوّل المصلحين الدينيين الذين حاولوا أن يُقعّدوا لعلم كلام جديد من خلال طرحه لسؤال: كيف يمكن للأمة الإسلامية الخروج من تخلفها واللحاق بركب الدول المتقدمة؟[3].

وأما الثّاني فقد تأثّر هو الآخر بشيخه وتبنّى أفكاره، فكان مشروعه امتداد لمشروع أستاذه، وكتب رسالة التوحيد، ودعا فيها إلى تدريس هذا الأخير للطلاب بأسلوب سلس يفهمونه ويعونه، فكان بذلك من المجددين للرؤية العقدية في الإسلام[4].

---

[1]هو محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني الأفغاني، ولد بأسد آباد سنة 1839م، أحد رجال الإصلاح في القرن التاسع عشر، درس في مدرسة السلطانية ببيروت، أنشأ جريدة العروة الوثقى بالتعاون مع محمد عبده سنة 1885م، توفي بالآستانة سنة 1897م. ومن مؤلفاته: البيان في الإنجليز والأفغان، تتمة البيان في تاريخ الأفغان. ينظر:عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث، ط3، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، ص9.

[2]هو محمد بن عبده بن حسن بن خير الله، ينتهي نسبه إلى جد تركماني، ولد سنة 1266هـ، نشأ في قرية ريفية، درس في الجامع الأحمدي، ثم جامع الأزهر، حفظ القرآن الكريم، أخذ علوم الفلسفة والكلام عن جمال الدين الأفغاني، اعتبر من مجددي القرن التاسع عشر،توفي سنة 1323هـ،ومن مؤلفاته: رسالة التوحيد، الإسلام بين العلم والمدنية. ينظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (د.ط)،بيروت– لبنان،دار الكتاب العربي،(د.ت)، ص280.

[3] ينظر: سنوسي سامي: "سؤال الكلام الجديد في الفكر الإسلامي الحديث و المعاصر"، مجلة جيل العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد الثامن والأربعين، ص 53، نشر يوم 2018/12/28، مأخوذ من مركز جيل البحث العلمي يوم 2020/03/04، على الساعة 07:15، (https://jilrc.com).

[4]المرجع نفسه، ص 53.

فهذه الأعمال كانت عبارة عن محاولة لإعادة إحياء التراث ووضعه في قلب المعاصرة، كما تضمنت دعوة لتجديد علم الكلام، وذلك بإطلاق رؤى أولية محدودة في بعض المسائل الكلامية[1].

2– مرحلة الإحياء: ظهرت بعد المرحلة الأولى بربع قرن، امتازت بثلة من الدعاة والمصلحين، عملوا على إدراج الكثير من المسائل المستحدثة في الفكر الإسلامي، لذلك اعتُبرت هذه المرحلة ذات أهمية بالغة في تاريخ تطوير الفكر الكلامي.

وتجلّت ملامح التجديد الكلامي فيها من خلال جملة من المفكرين نذكر منهم:

ـ محمد إقبال[2]: يمثل إقبال في كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام" على حد تعبير عبد الجبار الرفاعي لحظة تظل تمثل المنعطف الفائق الأهمية في تفكيرنا الكلامي في هذا العصر. "وقد اتسمت محاولة محمد إقبال بصرامة منهجية ودمج وصياغة وانتظام (...) ودراسة وتحليل مجموعة من الأفكار الأساسية (...) وربما لا نعدو الحقيقة لو قلنا: إن طائفة من الرؤى الفائقة الأهمية في الكلام الجديد وفلسفة الدين، مما اشتهر في الكتابات المتأخرة، ليست سوى إعادة إنتاج لما قاله محمد إقبال، أو هي تطوير للمسار الذي بدأه هذا المفكر الكبير"[3]. وقد حاول إقبال في كتابه الذي ذكرنا تفعيل العلاقة الجدلية بين الدين والعلم، والدين والفلسفة، فعُدَّ بذلك من المجددين في الفكر الإسلامي[4].

ويذهب عبد الجبار الرفاعي إلى القول أننا في مؤلفات محمد إقبال نجد أيضا مجموعة مواصفات تجعل منها جهودا هامّة في ولادة اتجاه جديد في التفكير الكلامي، نذكر منها:

---

[1]عبد الجبار الرفاعي: "راهن التفكير الكلامي"، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد الثامن عشر، بيروت، الفلاح للنشر والتوزيع1422هـ- 2002م، ص 07.

[2]هو محمد إقبال، يرجع نسبه إلى براهمة كشمير، ولد في 24 من ذي الحجة عام 1289 هـ، نشأ في أسرة تقية، فيلسوف وشاعر ومجدد هندي، تعلم القرآن واللغة العربية،عرف بالذكاء والفطنة، من مؤلفاته: "تجديد التفكير الديني في الإسلام"، "الديوان". ينظر: عبد الوهاب عزام، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، (د.ط)، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012م، ص 26.

[3]عبد الجبار الرفاعي: "راهن التفكير الكلامي"، ص07.

[4]ينظر: سنوسي سامي: "سؤال الكلام الجديد في الفكر الإسلامي الحديث و المعاصر"، ص53.

النزوع للعقلية النقدية الحوارية وتجاوز العقلية السكونية المغلقة، اتساع نطاقها واستيعابها لمباحث لم يعرفها التفكير الكلامي الموروث، الانفتاح على مناهج جديدة تتجاوز الموروث[1].

– **رشيد رضا**[2]:الذي بدأ مساره التجديدي بالدّعوة إلى الإصلاح والانشغال بقضية النّهضة والتقدّم والتمدّن وبالشأن العام في إطار الأمّة، ثم انحاز بعد ذلك،كما يذهب إلى ذلك أحد الباحثين، للفكر السلفي الذي ينشغل بقضية العقيدة أساسا. وقد أسس مجلة المنار فكانت منبراً للدعوة إلى تصحيح العقيدة والتزام تعاليم الشريعة الصحيحة، وشنت على البدع والخرافات والتقليد والتعصب للمذهب حرباً لا هوادة فيها ولا مدارات. فكان بذلك من أبرز المجددين في علم الكلام[3].

– **وحيد الدين خان**[4]: الذي أراد في جميع كتبه ومن أبرزها "الإسلام يتحدى" تقديم تصوّرات جديدة عن الإسلام، وتصحيح ما علق به من إضافات وأوهام، فعمل جاهدا على نشر الدعوة الإسلامية وإحياء الفكر الإسلامي في ربوع الهند منذ زمن مديد. لتحقيق مشاريعه والتعريف بأفكاره. وفي عملية التّجديد، ركّز على ثلاثة جوانب : الفقه والتصوف وعلم الكلام،

---

[1]عبد الجبار الرفاعي: "راهن التفكير الكلامي"،ص 08.

[2] هو محمد رشيد بن علي رضا، ولد سنة 1282هـ في قرية قلمون جنوب طرابلس، تعلم القرآن وعلوم أخرى، درس بالمدرسة الوطنية الإسلامية سنة 1882م، ثم بالمدرسة الدينية، وتتلمذ على يد الشيخ حسين الجسر، من مؤلفاته: "المنار"، "الوحي المحمدي"، "كليات الدين". ينظر: خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية،"رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام 1408هـ،ط2، الإسكندرية، دار علماء السلف 1415هـ، ص 12.

[3] زكي الميلاد، "الشيخ محمد رشيد رضا وتحولات الفكر الإسلامي المعاصر"، مركز آفاق للدراسات والبحوث، نشر يوم 19 /12/ 2010، مأخوذ يوم 06 /07/ 2020 على الساعة 8:50 .(https://aafaqcenter.co/index.php/post/478)

[4]مفكر مسلم هندي معاصر لهُ فكر متميز يحاول الجمع بين المنهج الإسلامي والمنهج العلمي والفلسفي، ولد سنة 1925م، تعلم في جامعة الإصلاح العربية الإسلامية، من أبرز مؤلفاته: "الدين في مواجهة العلم"، "تجديد الدين"، "الإسلام والعصر الحديث". مأخوذ من موقع ويكيبيديا يوم: 2020/07/06، على الساعة 11:30 .(https://ar.wikipedia.org/wiki)

وحاول أن يصحح أدواتها ووسائل عملها، وآليات إنتاجها للمعاني، بما يواكب مستجدّات الفكر العلمي المعاصر وتطوّرات المعارف الحديثة[1].

ـ مالك بن نبي[2]:لقد حاول مالك بن نبي في مصنفه "الظاهرة القرآنية" إعادة النظر في الفكر الإسلامي، وطرح من خلاله رؤية جديدة لمنطق الفهم القرآني، كما اقترح إصلاحا مناسبا للمنهج القديم في تفسير القرآن، فكان مالك بن نبي في كتابه الظاهرة القرآنية، مجددا آخر في الفكر الإسلامي، وفي علم الكلام الإسلامي[3].

المطلب الثاني: الكلام الجديد في إيران

يقول عبد الجبار الرفاعي متحدثا عن بروز مصطلح "علم الكلام الجديد" في دائرة الفكر الإسلامي الإيراني: "ظهر مصطلح علم الكلام الجديد في إيران مع ترجمة كتاب شبلي النعماني[4] المعنون بـ: "علم الكلام الجديد"، والذي نشر سنة 1950م، لكن المصطلح لم يتداوله الدارسون وقتئذ. وإن كان قد بدأ ظهور أفق جديد في التفكير الفلسفي والكلامي في آثار محمد حسين الطباطبائي[5] وشروح تلميذه مرتضى المطهري[6]، فقد سعى الأخير لإعادة

[1] ينظر: محمد حسن بدر الدين: "تجربة تجديد علوم الدين لدى وحيد الدين خان: أشربة قديمة في أوان جديدة"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، نشر يوم 2019/11/28، مأخوذ يوم 2020/07/06 على الساعة 09:44 (https://www.mominoun.com/articles).

[2]هو مالك بن نبي ابن الحاج عمر ابن الخضر بن مصطفى، ولد سنة 1905م بقسنطينة، أحد رواد وأعلام الفكر الإسلامي العربي، أقام في فرنسا بعد أن تزوج بفرنسية، توفي سنة 1973م، من آثاره: "الظاهرة القرآنية"، "شروط النهضة"، "مشكلة الثقافة". ينظر: عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر2012م، ص51.

[3] سنوسي سامي: "سؤال الكلام الجديد في الفكر الإسلامي الحديث و المعاصر"، ص53.

[4] هو شبلي حبيب الله بن سراج الدولة النعماني، الملقب بشمس العلماء، (1275هـ- 1332هـ)، أحد أبرز علماء الهند في العصر الحديث، وأحد أعلام النهضة الأدبية والعلمية بها، من أشهر ما كتب: "علم الكلام الجديد"، "السيرة النبوية". ينظر: الزركلي، الأعلام،ط7، بيروت–لبنان، دار العلم للملايين1986م، ج3، ص155.

[5]هو محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين بن الميرزا علي أصغر، (ت 1981م)، فقيه وأصولي وفيلسوف، من كتبه، "أصول الفلسفة"، "رسالة في الإعجاز"، ينظر: حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ط1، بيروت–لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات1997م، ص4-5.

[6] هو مرتضى مطهّري (1919- 1979)، عالم دين وفيلسوف إسلامي ومفكر وكاتب إيراني، له مؤلفات عديدة، منها: "أصول الفلسفة والمذهب الواقعي"، و"مقدمة حول الرؤية الكونية الإسلامية". ينظر: محمد خير ورمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، ط2، بيروت، دار ابن حزم 1422هـ، ج2، ص255.

إنتاج رؤى أستاذه الطباطبائي، وكتب تصورات أولية بشأن تحديث علم الكلام وترسيم حدود مفهوم علم الكلام الجديد"[1].

إن السبب في القول بوجود كلام جديد في إيران هو "أن الكلام الإسلامي توقف عن النمو والتطور، حيث مر بفترة سبات طويلة، في هذه الأثناء تعرف المسلمون على نتاجات الإلهيات الغربية، مما جعلهم يتفاجؤون بها بعد 25 عاما من الانقطاع، حينها تساءل المسلمون حول إذا كانت هذه الانتاجات كلاما، فما ذلك الذي كان لديهم قديما، من هنا عمدوا إلى تصنيفات وتسميات فقالوا إلهيات تقليدية أو كلام قديم، وإلهيات حديثة أو كلام جديد"[2]. وبالتالي إطلاق وتعبير «الكلام الجديد» لا يوجد إلا في ثقافة المسلمين، وخصوصا في إيران حاليا على حسب تعبير الرفاعي.

كما تجدر الإشارة إلى أن ما يطلق عليه اليوم في إيران اسم الكلام الجديد هو "بالضبط الإلهيات المسيحية الجديدة مع قليل من الجرح والتعديل، الرامي إلى مطابقتها مع العقيدة الإسلامية. وهذا التعديل ضئيل جدا بسبب عدم وجود فوارق كبيرة أساسا بين الإسلام والمسيحية"[3]. حيث إن أول ظهور للاتجاهات الجديدة في علم الكلام "بدأ منذ حوالي خمسين عاما، فظهر مفكرون في إيران ملتزمون بالدين وعلومه نظروا إليه من منظار الإنسان الغربي المعاصر، ويمكن القول إن قاسما مشتركا كان يؤلف بينهم هو نظرتهم الحداثوية للدين"[4].

المطلب الثالث: مساهمة عبد الجبار الرفاعي في الكلام الجديد

يعتبر الباحث العراقي عبد الجبار الرفاعي، موضوع بحثنا، من أبرز دعاة التجديد المعاصرين في علم الكلام، وسنحاول في هذا المطلب التعريف بهذه الشخصية وعرض مشروعها التجديدي لعلم الكلام.

---

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص51-52.

[2] عبد الجبار الرفاعي، "الكلام الجديد في إيران"، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد18، 2002م، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص14.

[4] المصدر نفسه، ص25-26.

أولا: عبد الجبار الرفاعي، تعريف موجز

1–مولده ونسبه ونشأته:

يقول عبد الجبار الرفاعي معرفا بنفسه: "ولد عبد الجبار في 1954/07/01م بقرية آل حواس، في محافظة ذي قار من العراق"[1].

"جاء في الروايات الشفاهية لنسب العائلة أن جدّ الرفاعي كان بدويا يدعى ناصر، ينحذر من قبيلة معروفة في الجزيرة العربية، هي "قحطان" هذه القبيلة تمتهن الرعي وتربية الجمال والمواشي"[2].

نشأ الرفاعي في عائلة ريفية بسيطة جدّا تفتقر لأدنى متطلبات العيش، مع أبويه وإخوته الأربعة، و قد كان الأخير في تسلسل أفراد الأسرة[3]. ومما يدل على معاناته الشديدة وطريقة عيشه المرة في صغره، ما رواه في الدين والظمأ الأنطولوجي، حيث يقول:" منتصف القرن الماضي كان العيش في قريتنا بالغ القسوة، كل شيء في حياتنا بدائي، الإملاق متاعنا، يتكرر طعامنا، الذي يفتقر إلى أي شيء سوى خبز القمح وأحيانا الشعير"[4].

2– دراسته وتعليمه:

أما عن دراسته وتعليمه، فيظهر أنه "درس في ابتدائية المتنبي بالقرية المجاورة، تلك المدرسة التي نقلته على حد تعبيره إلى أفق آخر في الحياة، حين أتاحت له نافذة وإن كانت صغيرة إلى التطلع إلى كل ما هو جديد في الكون"[5]. ويمكن رصد أهم محطاته التعليمية، كما رسم أطوارها وإطارها هو نفسه، فيما يأتي:

"– انخرط في دراسة علوم الدين في الحوزة العلمية في النجف سنة 1978م، وأتم دراسته في الحوزة العلمية بقم.

– حصل على شهادات عدة في مختلف أطوار دراسته، كلها بتفوق وامتياز:

---

[1] عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، ط1،بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين2016، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص 37.

[3] المصدر نفسه، ص 38.

[4] المصدر نفسه، ص 40.

[5] المصدر نفسه، ص 53.

بكالوريوس دراسات إسلامية، بتقدير امتياز، 1988م.

– ماجستير علم الكلام، بتقدير امتياز،1990م.

– دكتوراه فلسفة إسلامية، بتقدير امتياز، 2005م.

– تولى إدارة بعض مراكز الدراسات والبحوث، أصدر مجموعة مجلات وكتب من بينها مجلة "قضايا إسلامية معاصرة" سنة 1997م، سلسلة كتاب "فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد".

– أشرف على وناقش أكثر من 60 أطروحة دكتوراه ورسالة ماجستير في الفلسفة وعلم الكلام والدراسات الإسلامية.

– تحصل على العديد من الجوائز نذكر منها: الجائزة الأولى للسيد حسن الأمين في لبنان على منجزه المعرفي وجهوده الثقافية، 2003م.

– له حوالي 50 أثر مطبوع، ومن ذلك ما اعتمدناه من مصادر ومراجع في بحثنا هذا، في محاولة لطرح علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي"[1].

3– منبع تدين الرفاعي:

كحال أغلب العلماء والمفكرين تعتبر والدة الرفاعي هي من مهّدت لحياته الفكرية والعقلية، وإليها يعود الفضل في تكوين شخصيته المتميزة. يقول مبيّنا ذلك: "ظلت التجربة الدينية لأمي منبعا لا ينضب يستقي منه تديني. هي من غرست المنحى الميتافيزيقي الروحي الأخلاقي في حياتي، وإلى نمط تدينها، الفطري العفوي البريء الشفيف، يعود الفضل في رسوخ إيماني وتجذره، ومقاومته لأية مجادلات، أو مناقشات أو إشكالات أو مشاكسات، أو قراءات تشكيكية. وإلى تدين أمي أيضا يعود الفضل في تجذر الأخلاق في ضميري"[2].

ثانيا: مشروع الرفاعي التجديدي

تجلى مشروع الرفاعي من خلال إصداره للعديد من المجلات، وتأليف جملة من الكتب تشترك جلّها في نقطة مركزية ألا وهي "قراءة بديلة للتراث وتأويل مغاير للنصوص الدينية،

[1] عبد الجبار الرفاعي:"عبد الجبار الرفاعي، سيرة فكرية"، ورقة عن سيرته الذاتية، أرسلها إلينا الدكتور عبد الجبار الرفاعي عبر الماسنجر يوم 2020/02/11 على الساعة 12:28.

[2] عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، ص 41.

تتجاوز المنهجيات والقواعد التقليدية المتداولة، تصغي لإيقاع الحياة وتستجيب لرهانات العصر"[1].

ومن أبرز ما ألّف عبد الجبار الرّفاعي ما يأتي:

– "علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين": مجلد من "موسوعة فلسفة الدين" يضم مجموعة مساهمات لمفكرين ومختصين بدراسة الدين في العالم اليوم، ورأي كل واحد منهم في كيفية تجديد علم الكلام، وما يدرسه في مسائل ترتبط بوجود الله وصفاته، وانفتاحهم على مناهج متنوعة في البحث الكلامي.

– "تمهيد لدراسة فلسفة الدين": عبارة عن نصوص أنجزها فلاسفةُ دين ومفكرون وباحثون خبراء في فلسفة الدين؛ تتعدد مواطنُهم اللغوية وأدياتُهم ومذاهبُهم، لكنهم يلتقون في مقاربة المسائل الدينية من منظور فلسفي، ويفكرون فيما هو مشتركٌ في الأديان، وعابرٌ للحدود الاعتقادية والإثنية والتاريخية والجغرافية والرمزية.

– "تحديث الدرس الكلامي الفلسفي في الحوزة العلمية": قدم فيه دراسة لنشأة وتطور علم الكلام والفلسفة عند الشيعة، ودور أعلامهم أمثال محمد باقر الصدر ومحمد حسين الطباطبائي في تحديث التفكير الكلامي. كما تناول نشأة ومسار الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية في النجف وما آل إليه.

– "إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين": في هذا الكتاب يقدم المؤلف مجموعة من النصوص عمادها السعي إلى اكتشاف وظيفة الدين الأصلية في إنتاج معنى لحياة الإنسان، والدعوة إلى احترام كرامة الكائن البشري، وإشاعة السلام بين المجتمعات البشرية عبر دراسة الأديان ومقارنتها، واستلهام الميراث المعنوي العميق، واستدعاء التجارب الروحية التطهيرية، وبناء إلهيات عقلانية، تساعد على التحرر من التفسيرات التعسفية القمعية للنصوص، على ما يرى صاحبه.

وفي خضم ذلك طرح الرفاعي تصورات لمصطلح علم الكلام الجديد أو التجديد في علم الكلام، نأتي على بعضها:

[1] ينظر: عبد الجبار الرفاعي، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، التعريف بالكتاب على الغلاف الخلفي للكتاب نفسه.

علم الكلام الجديد هو تحديث الهندسة المعرفية لعلم الكلام، وذلك بأن يطال التجديد الجوانب الآتية: المسائل، الهدف، المناهج، الموضوع، اللغة، المباني. وبالرغم من الانتقادات الموجهة لهذا التصور إلا أن الرفاعي يعتبره من أحسن التصورات التي وصفت علم الكلام الجديد[1].

أما الرفاعي ذاته فيعرف الكلام الجديد كالآتي: "هو محاولة للاجتهاد في علم الكلام اليوم، كما اجتهد مؤسسو الفرق الكلامية في الماضي، فدونوا تصوراتهم ومفاهيمهم لأصول الدين المشتقة من عقلانية وعلوم ومعارف عصرهم، فيجتهد بذلك علماء الإسلام في عصرنا لإنتاج تصوراتهم في التوحيد والمعتقدات"[2].

وقد نقلت الباحثة زبيدة الطيب تصور عبد الجبار الرفاعي لهذا المصطلح في مقال لها فقالت: "إن عملية تحديث علم الكلام التي يرومها الرفاعي تعني نقده وإعادة النظر في مقولاته وأهدافه ووظائفه ومناهجه وما إلى ذلك"[3].

ولكن السؤال الذي يبقى مطروحا: هل هناك فرق بين مصطلح "التجديد في علم الكلام" و" الكلام الجديد"، عند المشتغلين بالتجديد الكلامي ؟

ففي مراسلة شخصية لنا مع الدكتور عبد الجبار الرفاعي[4]، صرّح بأنه لا يفرق بين المصطلحين. كما أننا لم نعثر في مطالعاتنا المحدودة على كتابات المهتمين بهذا الموضوع على هذه النقطة بالذات، إلا أن الملاحظ أن هؤلاء المفكرين يستخدمون المصطلح الأول تارة ويستخدمون الثاني تارة أخرى، فارتأينا أن نقدم تحليلا اجتهاديا يحرر الفرق بين المصطلحين معتمدين على السياقات المختلفة التي استُخدِم فيها المصطلحان.

---

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص 43.

[2] عبد الجبار الرفاعي: "علم الكلام الجديد وإشكالية التسمية"، موقع حفريات، نشر يوم 2019/09/08، (https://www.hafryat.com) الرابط أرسله إلينا عبد الجبار الرفاعي على الماسنجر يوم 2020/02/15 على الساعة 09:48.

[3] زبيدة الطيب: "علم الكلام في فكر عبد الجبار الرفاعي...أي غاية؟"، ؟ أوراق نماء، نشر يوم2019/08/09، مركز نماء للبحوث والدراسات، مأخوذ يوم 2020/02/04، على الساعة 19:05 (http://namacenter.com)، ص 20.

[4] مراسلة مع عبد الجبار الرفاعي عبر الماسنجر بوم 2020/02/15 على الساعة 09:45.

فقد ذهب بعض المهتمين والباحثين في علم الكلام إلى أن تجديد علم الكلام لا يعني سوى إلحاق المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام التقليدي، فمتى انضمت مسائل أخرى تجدد هذا العلم[1]. فيما ذهب آخرون إلى أن مفهوم تجديد علم الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب، وإنما يتسع ليشمل التجديد في: المسائل، والهدف، والمناهج، والموضوع، واللغة، والمباني، والهندسة المعرفية. والتعريف الأخير هو أجلى التصورات في نظر عبد الجبار الرفاعي كما ذكرنا.

ويبدو أن المحاولة الأولى في التجديد هي التي تسمى عموماً بـ "تجديد علم الكلام". أما المحاولة الثانية فهي التي أصبحت تعرف أكثر بمصطلح "الكلام الجديد"، والتي تتبناها المدرسة الإيرانية خصوصاً، ومن نسج على منوالها في فهم تجديد علم الكلام.

ومما سبق نستنتج أن عوامل كثيرة ساهمت في نسج أفكار الرفاعي، وتبلور وعيه بضرورة التجديد. منها: التاريخية والاجتماعية والأسرية، والمعرفية، والحداثية..إلخ. فانطلق من خلال ذلك يحاول نشر فكره التجديدي، ويرسم محاوره الأساسية، ويحدد من خلالها هوية الكلام الجديد عنده. هذا ما سنحاول التعرف عليه في المبحث الموالي.

[1] عبد الجبار الرفاعي: "الكلام الجديد"، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد الثامن عشر،بيروت،1422هـ، تصدر عن الفلاح للنشر والتوزيع، ص11.

المبحث الثاني: هوية الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي في أهم محاورها

المطلب الأول: بواعث إعادة بناء علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي

المطلب الثاني: التجديد في الموضوع والمسائل عند الرفاعي

المطلب الثالث: التجديد في المنهج عند الرفاعي

المطلب الرابع: التجديد في اللغة عند الرفاعي

المطلب الخامس: التجديد في الغاية عند الرفاعي

هوية الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي في أهم محاورها

بالإضافة إلى ظروف نشأة عبد الجبار الرفاعي التي ذكرنا في المبحث السابق، والتي كان لها أثر كبير في تبلور وعيه ودفعه للتفكير في بناء علم كلام جديد، هناك عوامل أخرى ساهمت أيضا في منحى هذا المسار، فما هي تلك العوامل؟ وما هي أهم المحاور التي تتبدى من خلالها هوية الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي؟

المطلب الأول: بواعث إعادة بناء علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي

إنّ التأسيس لعلم كلام جديد، في تصور عبد الجبار الرفاعي، يجب أن يراعى فيه الحالة المتقدمة التقليدية لعلم الكلام الإسلامي، لتفادي أخطائه، والنهوض بعلم كلام جديد قادر على الاستجابة لمتطلبات العصر. لهذا يجب أن يكون الوعي التجديدي قويا ومستوفيا كل الدواعي والسياقات التي دعت إلى بناء علم كلام جديد. وفي ما يلي بعضا من تلك الدواعي، عند عبد الجبار الرفاعي، التي ساهمت في ذلك:

1- النزعة التجريدية أو الفصام بين النظر والعمل:

يذهب عبد الجبار الرفاعي إلى أن "إعادة بناء علم الكلام ضرورة يفرضها استئناف الدين لوظيفته الأصلية، وتمكين المسلم من التصالح مع محيطه الذي يعيش فيه، من خلال تحريره من مقولات المتكلمين التي تسوقه إلى الاغتراب الوجودي والنفسي والاجتماعي والثقافي عن عالمه"[1]. وإذا كان هذا باعثا حمل الرفاعي على النظر في علم الكلام من جديد وإعادة بنائه؛ فهل حقيقة يمكن أن يُسلّم له بأن "مقولات المتكلمين" أفضت إلى "الاغتراب" بمستوياته المتعددة كما أشار؟ الإجابة عن هذا السؤال نتركها للمبحث اللاحق.

2- تحريم التقليد في المسائل الكلامية ووجوب الاجتهاد فيها:

نقل الرفاعي في هذا الصدد عن بعض العلماء المسلمين قديما الإجماع على عدم جواز التقليد في المسائل الكلامية[2]، وهذا ما دعاه إلى التجديد في علم الكلام، وفي الإجماع الذي

---

[1] عبد الجبار الرفاعي: "علم الكلام الجديد والمفهوم الجديد للوحي"، ورقة قدمها الدكتور عبد الجبار الرفاعي إلى المؤتمر السابع للعلوم الاجتماعية والإنسانية، والذي عقده المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة- قطر، أيام السبت والأحد والاثنين 23-25مارس 2019، ص12.

[2] ينظر: عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص20.

ذكره الرفاعي، قال الشوكاني[1]: "قال أبو الحسين بن القطان[2]: لا نعلم خلافا في امتناع التقليد في التوحيد، وحكاه ابن السمعاني[3] عن جميع المتكلمين، وطائفة من الفقهاء"[4]. وفي الباب نفسه قال الحلي[5] في جواز التقليد: "المسألة إما أن تكون من باب الأصول أو من باب الفروع، فإن كان من الأول لا يجوز التقليد فيه إجماعا"[6].

3- هيمنة المنطق الأرسطي:

يرى عبد الجبار الرفاعي أن مآسي الإنسان المسلم كثرت، واختلت حياته، لهذا "لم يعد المنطق الأرسطي يفي بمقتضيات حياته المتجددة، خاصة إذا لاحظنا أن هذا المنطق لا يهتم بالواقع، وإنما ترتبط الحقيقة لديه بتناسق المعطيات والمفاهيم فيما بينها في الذهن، وإن كانت لا علاقة لها بالواقع، بل ولو كانت مخالفة للواقع"[7]. ولعل الرفاعي في هذا الموضع إنما يقصد

---

[1] هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن علي بن عبد الله الشوكاني، مفسر، محدث، فقيه، أصولي،ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان في 28 ذي القعدة، من تصانيفه: "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول". ينظر: رضا كحالة، معجم المؤلفين، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، ج11، ص53.

[2]هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد ابن القطان، من كبار الشافعية، تفقه على ابن سريج، وتصدر للإفادة، واشتهر اسمه، وذكره أبو إسحاق في " الطبقات "، من كتبه: "الإقناع في مسائل الإجماع وبيان الوهم والإيهام الواقعين في الأحكام"، مات سنة 359 هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرناؤوط، ط3،(د.ن)، مؤسسة الرسالة1985م، ج16، ص 159.

[3] هوأبو سعد عبد الكريم بن الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن العلامة مفتي خراسان أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، التميمي السمعاني الخراساني المروزي، ولد سنة 506 هـ، من مصنفاته: "التحبير في معجمه الكبير"، و"قواطع الأدلة في أصول الفقه"، وتوفي 562هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص456.

[4] الشوكاني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، ط1، (د.ن)، دار الكتاب العربي 1999م، ج2، ص241.

[5] هو الحسين بن يوسف بن المطهر الحلي، شرح مختصر بن الحاجب شرحا جيدا سهل المآخذ غاية في الإيضاح وله كتاب "الرد على الرافضي"، توفي في المحرم سنة 726 في الحلة. ينظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ط3، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات 1406-1986، ج2، ص317.

[6]ابن المطهر الحلي، مبادئ الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عبد الحسين محمد البقال، ط1، النجف، مطبعة الآداب 1970م، ص246.

[7] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين،ص24، بتصرف.

استعمال المتكلمين القدامى للمنطق الأرسطي فيما يتجاوز حد ما ينطبق مع الفطرة، إذ إنه لو قصد ما يوافقها لأخطأ؛ لأن الناس منطقيون بفطرتهم.

4- تفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي:

ويعتبر عامل تفريغ علم الكلام من المحتوى الاجتماعي من أهم البواعث التي دفعت الرفاعي إلى الدعوة إلى تجديد علم الكلام. فقد أراد الله عز وجل في القرآن الكريم، كما يرى الرفاعي أن يكون التوحيد صبغة لحياة الإنسان، قال تعالى: ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**﴾**[البقرة:138]**. بمعنى أن حياة الإنسان وسلوكه اليومي يجب أن يصبغ ويتلون بالتوحيد، ولقد كانت العقيدة طاقة تنتج الإيمان وتوجه السلوك، وهذا ما لم يعد موجودا في علم الكلام الذي أعيد صياغته استنادا إلى المنطق الأرسطي، حيث تم فيه معاملة المعتقدات كمفاهيم ذهنية مجردة لا صلة لها بالواقع، ففقد التوحيد إشعاعه الأخلاقي وتجرد من فعاليته الاجتماعية[1]. كما يرى عبد الجبار الرفاعي أن انفصال علم الكلام عن الحياة الاجتماعية ترك آثارا سلبية انعكست من خلال تحول العقيدة عند الفرد إلى ممارسات طقوسية وشعائر مجردة[2]. بهذا أصبح الإنسان القديم يعاني إشكالات وشبهات شتى في محيطه الاجتماعي.

5- تراجع دور العقل وشيوع التقليد في علم الكلام:

ويُرجع عبد الجبار الرفاعي هذا الأمر إلى ذلك الانقسام الذي طال المتكلمين إلى ثلاث فرق كبرى تتبنى كل واحدة منها أفكار مؤسسها. فالتمسك بآراء الأشعري في أصول الدين عند الأشاعرة أصبح هو الدين نفسه، والدفاع عن هذه المعتقدات دفاع عن دين الله ذاته. وكذلك الكلام نفسه يقال عن المعتزلة والشيعة، فأفكار المؤسس هي الدين ذاته، فلا يجتهد خارج المواضيع التي اجتهد فيها ولا يقال بقول غير قوله ولا يُفكر خارج تفكيره، وهذا ما استلزم تراجع دور العقل وتفشي التقليد[3].

---

[1] المصدر السابق، ص26.

[2] عبد الجبار الرفاعي وآخرون، التوحيد، (د.ط)، طهران، مدرسة الثقافة الإسلامية والفكر الأصيل 1998م، ص8.

[3] مجموعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2008م، ص64.

6- نسيان الإنسان في الكلام القديم:

ضف إلى تلك البواعث السابقة، أننا لا نجد، كما يرى عبد الجبار الرفاعي، في كتب علم الكلام عند الأولين أبوابا خاصة بالإنسان وقيمته وموقعه في سلم المخلوقات والهدف من وجوده ودوره في هذه الحياة وبيان حرياته وحقوقه إلى غير ذلك من الأمور الخاصة بالإنسان[1].

ولعل ما ذكرناه من دواع لإعادة بناء علم كلام جديد عند عبد الجبار الرفاعي لا يقتصر أبدا في هاته السطور، فهناك بواعث أخرى في منظوره ورؤيته ساهمت في الدعوة إلى تجديد علم الكلام: كالتربية على الخوف، وترسيخ نفسية العبيد، ترسيخ "اللاهوت السقراطي"، نسيان الروح والقلب والعاطفة الدينية، الخلط بين النص المقدس وقراءاته[2]. وبهذا فقد تواصل وعي الرفاعي أيضا بضرورة التجديد الكلامي في مشاريعه الإعلامية والفكرية وفي العديد من المقالات.

وبعد ذكر الدواعي نستنتج أن التجديد أصبح اليوم ضرورة ملحة، وقد تناوله مجموعة من المفكرين بذكر أهم المحاور التجديدية مع تقديم طرق ووسائل تعين على ذلك. وفي المطلب الموالي سنخص بالذكر محاور التجديد عند الرفاعي، وأهم الرؤى الجديدة التي قدّمها.

المطلب الثاني: التجديد في الموضوع والمسائل عند الرفاعي

يذهب بعض الباحثين إلى أن خلافا وقع في هذه المسألة بين دعاة التجديد في علم الكلام على موقفين:

- من يقول بأنّ موضوع الكلام القديم تغيَّر، وتَغيُّر الموضوع هو ملاك تغيُّر العلم. ودليلهم أن هناك اختلاف جذري بين محاور علم الكلام القديم وعلم الكلام الجديد.

- ومن يقول بأنّ موضوع علم الكلام توسَّع فقط، ليشمل قضايا جديدة لم تكن تُبحَث سابقا، لأن المتكلمين القدامى اقتصروا على إبراز بعض المسائل، ولم يولوا اهتماما بكل ما جاء في النصوص الإسلامية، ومن ذلك: الأمور القيمية والحقوقية والإنسانية[3].

---

[1] ينظر: عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين ، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص30-31-32.

[3] ابراهيم بدوي، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، ص54.

وفي ظل هذا الاختلاف يذهب عبد الجبار الرفاعي بخصوص هذه النقطة، إلى القول بأنّ: "التجديد في المسائل يعني توالد مسائل جديدة، نتيجة للشبهات المستحدثة، ينجم عنها نمو وتطور علم الكلام نفسه (...) والخروج من الاهتمام بقضايا وجود الباري والنبوة والمعاد، إلى نطاق واسع يستوعب كافة القضايا الموجودة في النصوص المقدّسة، سواء منها الناظرة إلى الواقع أو الناظرة إلى الأخلاق"[1]. يبدو من خلال التعريف أنّ الرّفاعي مع الفئة الأولى التي تقول بالتغيّر الجذري لموضوع علم الكلام.

وفي ما يلي عرض للمواضيع والمسائل التي اقترحها عبد الجبار الرفاعي، وأكّد على ضرورة إدراجها في علم الكلام الجديد:

أ–موضوع الإنسان: يقول "على المتكلمين أن يُدرِجوا في مؤلَّفاتهم مبحثاً خاصاً بالإنسان، والعلاقة الحرّة بينه وبين الله يتناولون فيه موقع الإنسان في سلم المخلوقات، والهدف من وجوده، وحقوقه وحرياته، وطبيعة وظيفته، وأنماط حياته وثقافته، وعلاقتها بما يتشكل لديه من رؤية للعالم"[2]. فبالرغم من تناول المتقدمين لموضوع الإنسان في أماكن متفرقة، فاتهم أن يفردوه بمبحث خاص، وهذا ما انتقدهم فيه الرفاعي نظرا لأهمية الموضوع. وفي مقال له بعنوان:" جمال البنا[3]..داعية الإسلام الإنساني"، بين أن القليل من المفكرين أدرك أن تاريخنا هو تاريخ نسيان الإنسان، ومن بينهم جمال البنا الذي وعى ذلك مبكرا، فانحاز للإنسان وقضاياه وهمومه وآلامه، وفهم الدين بوصفه رسالة مهمتها خدمة الإنسان. ووعى أن مسار التاريخ ليس سوى وعي الحرية لذاتها، وأن وجود الإنسان يساوي حريته[4].

---

[1]عبد الجبار الرفاعي،علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص 43.

[2] عبد الجبار الرفاعي، حوار مع رصيف 22 لبناء علم كلام جديد، حاوره فتحي حامد بتاريخ 2020/03/01. الرابط أرسله إلينا الرفاعي عبر الماسنجر يوم 2020/03/04، على الساعة 14:30.

[3] مفكر مصري، ولد في أسرة مسلمة عام 1920م، شقيق حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، عكف منذ طفولته على المطالعة، حيث كان يصطحبه أبوه لمكتبته، إلى أن كبر وتولى هو إدارة المكتبة بعد وفاة والده، له مؤلفات عديدة منها: "روح الإسلام"، "الأصلان العظيمان"، توفي سنة 2013م. ينظر: جمال البنا، "من هو جمال البنا؟ وما هي دعوة الإحياء الإسلامي؟" الحوار المتمدن، العدد 3282، نشر يوم 2011/02/19 على الساعة 09:48. مأخوذ يوم 2020/07/13 على الساعة 12:00. (http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp).

[4]عبد الجبار الرفاعي، "جمال البنا داعية الإسلام الإنساني"، صحيفة الوطن، نشر يوم الثلاثاء 12 مارس 2013 على الساعة 08:35، شركة المستقبل للنشر والتوزيع والصحافة، الرابط أرسله إلينا الرفاعي يوم 08 مارس 2020 على الساعة 14:33.(https://www.elwatannews.com).

ومن آثار الرفاعي التي تبرز فعلا اهتمامه بهذا الموضوع كتابه "إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين" الذي يظهر غموض في عنوانه للوهلة الأولى، لكن صاحبه لم يبق على ذلك الغموض، وقدّم شرحا مختصرا له في مقال بعنوان:"دعوة للخلاص من نسيان الإنسان..في أدبيات الجماعات الإسلامية" فقال:"دعوتي إلى إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين تعني بناء فهم آخر للدين، وتأويل مختلف للنصوص الدينية، عبر قراءة شاملة لهذه النصوص، تستلهم نظامها الرمزي، وما تختزنه من معان ومداليل"[1]، ويتم ذلك بتجاوز الفهم التقليدي، وتوظيف منهجيات وأدوات جديدة تفي بمتطلبات العصر ورهاناته.

وفي خضم حديث الرّفاعي عن العلاقة بين الإنسان وربّه، ذكر ما اعتبره صورة نمطية للإله، ودعا إلى ضرورة الانتقال من صورة الإله الجبار، المرعب المخيف إلى الصورة الرّحمانية لله، التي تركّز على قيم الرّحمة والحريّة الإنسانية، وتسمح بحياة إيمانيّة تملؤها المحبّة، والتسامح[2]. وتَمثُّل الصورة الرّحمانية لله في الرؤية التوحيدية للمتديّن، في رأيه، يقود إلى التديّن الرّحماني. وقد عبّر عبد الجبار الرفاعي، عن هذا المفهوم في عنوان أحد أهم المقالات التي كتبها، حيث يقول إن: "هذا التديّن يبدأ بمشاعر عفوية بسيطة إلى أن يصل المتديّن إلى مقام لا يرى فيه إلاّ الرحمن، وحينها تتجلى له صورة الرحمن في كل فعل وموقف، ولا يصدر عن المتديّن إلّا الرحمة بالخلق (...) بنحو تكون الرحمة فيه سجية وملكة ثابتة، فيصير راحما لكل من حوله من الناس (...) لأن التدين الرحماني مادته محبة الخلق"[3].

وموضوع الإنسان عموما لم ينفرد بطرحه الرفاعي فحسب، وإنما نوقش من طرف جملة من المفكرين المهتمين ببناء علم كلام جديد، أمثال: حيدر حب الله في كتاب"العقلانية الإسلامية والكلام الجديد" فذكر ذلك ضمن سلسلة أبرز النماذج المطروحة في مجال نشاط

---

[1] عبد الجبار الرفاعي: "دعوة للخلاص من نسيان الإنسان..في الجماعات الإسلامية"، مجلة المدى، العدد 2908، نشر بتاريخ 2013/10/02 على الساعة 20:01 مأخوذ يوم 2020/03/27 على الساعة 18:19 (https://almadapaper.net//view.php?cat=93485).

[2] عبد الجبار الرفاعي، حوار مع رصيف 22 لبناء علم كلام جديد.

[3] عبد الجبار الرفاعي:"التدين الرحماني"، مركز أفكار للدراسات والأبحاث، نشر يوم2019/04/28، (https://afkaar.center)، الرابط أرسله إلينا الدكتور الرفاعي يوم 2020/03/26 على الساعة 11:15.

الكلام الجديد. وقد عرض إلى مجموعة من النقاط من بينها "إنسانية الدين"، وترك جملة استفهامات تستدعي أجوبة عنها وهي كالآتي: هل الدين إنساني أو غير إنساني؟ أين يقف موضوع حقوق الإنسان من الدين؟ الحرية والعدالة في الدين؟ مفهوم الأخوة والمساواة في الدين؟، قضية الأقليات؟، موضوع المرأة وإشكالياتها المعقدة؟ حقوق الطفل؟ حقوق العامل؟..إلخ[1].

ب- مسألة السيادة: هل هي لله تعالى أم للإنسان؟

يذهب عبد الجبار الرفاعي إلى القول أننا لو أمعنا النظر في الكلام القديم لوجدناه يعتبر الإنسان عبدا لله، لا إرادة له، يسير وفق قوانين وقيود تقدمها له الشريعة، كما نجده لا يهتم بماهية الإنسان، ونمط عيشه. وهذه الرؤية نجد ترجمتها في التدين الشكلي، الذي لا يعرف الإنسان فيه لذة الإيمان، ولا يقين له بالله، بل مجرد شعارات جوفاء، لا نجني منها سوى التطرف والإرهاب، ومعاداة الحريات.

في مقابل ذلك يطرح الرفاعي، في إطار الكلام الجديد، ما يعتبره رؤية مخالفة لهذا المفهوم التقليدي في علم الكلام القديم، هذه الرؤية تؤسس لعلاقة حرّة بين الله والإنسان، وهذه الرؤية تحترم حق الإنسان في الحرية والاعتقاد، وتعمل على تحويل الدين من مجرد طقوس إلى تجربة إيمانية وجدانية، وتحويل الشريعة من مجموعة قيود إلى مبادئ عامة تدعم القيم الإنسانية النبيلة[2]. فتحرير الإنسان وجعله سيدا من أهم المبادئ التي يقوم عليها مشروع عبد الجبار الرفاعي.

ج- مسألة الدين وأهميته في حياة البشر:

قدّم الرفاعي فهما للدّين مختلفا عمّا هو متداول في الكتابات الكلامية، فقال: "إنّ الدينَ حاجةٌ وجوديةٌ لكينونة الإنسان بوصفه إنسانًا، وأنّ الإنسانَ لا يصنع حاجتَه للدين، بل يصنعُ أنماطَ تديّنِهِ وتعبيراتِه وتمثّلاتِه المتنوعةَ والمختلفةَ للدين، على وفق اختلاف أحوال البشر وبيئاتهم

[1] مجموعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، ص 43.

[2] عبد الجبار الرفاعي، حوار مع رصيف 22 لبناء علم كلام جديد.

وثقافاتهم"[1]. فهو يؤكّد بذلك حاجة الإنسان إلى الدّين، هذه الحاجة التي امتاز بها عن سائر المخلوقات، وهي ثابتة في كل زمان ومكان مهما تطوّر الوعي البشري، لكن بصور وتجليات متنوعة، وهي أيضا ثالث أهم الحاجات التي ينبغي أن يحققها الإنسان بشكل متوازي إلى جانب الحاجات المادية والمعنوية[2]. فالدين عند عبد الجبار الرفاعي أبدي في الحياة البشرية، ونزعة التديّن تمثل بالنسبة إليه ظمأ أنطولوجيا لا يروى، إلا بالتواصل مع المطلق. والإنسان الذي يفشل في إرواء هذا الظمأ يعيش غربة وجودية، اصطلح عليها بـ"الاغتراب الميتافيزيقي".

يقول موضحا ذلك "ويتجلّى الأثرُ المباشر للدّين في حياة الإنسان في تكامل شخصية الفرد بتأمين حاجته الوجودية، كما يظهر أثرُه غيرُ المباشر في حياة الفرد والجماعة، لأن تأمينَ الحاجةِ الوجودية للكائن البشري يكفلُ بناءَ حياته الروحية والأخلاقية، ويخفض قلقَه الوجودي"[3].

كما يشدّد على أن:"الحاجة للدين والارتباط بالمطلق أصيلة وضرورية، ومن دونها يصاب الإنسان بالجدب والإفلاس الروحي، وتسحق إنسانيته، ويتحـول مجتمعه إلى مجتمع ميكانيكي لا يعمل حسابا للإنسان بقدر ما يراعي متطلبات الآلة"[4].

فقد سعى الرّفاعي من خلال هذا الفهم الذي قدّمه للدين لبناء رؤية إيمانية، نرى فيها الدين والإيمان بصورة جميلة، مما يؤدي كذلك إلى رؤية الله والإنسان والعالم كله بشكل أجمل. وهذا الفهم هو دعوة للمفكرين والباحثين لأن يعيدوا النظر في مواقفهم المطاردة للدين.

وبالإضافة إلى بحث الرفاعي في ما يتعلق بأمور العقيدة، بحث كذلك في المفاهيم العامة التي تتعلق بالإسلام كدين مشتمل على نظام متكامل يتعلق بكل مجالات الحياة من ذلك:

---

[1] أنظر: مقدمة عبد الجبار الرفاعي في كتابه: الدين والاغتراب الميتافيزيقي،(د.ط)،بيروت،دار التنوير،مركز دراسات فلسفة الدين،دار الرافدين،(د.ت).مأخوذة يوم 2020/06/14 على الساعة 07:51، http://www.almothaqaf.com

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه.

[4] د.عماد الرفاعي، "في الحاجة إلى سقراط جديد"، مركز آفاق للدراسات والبحوث، نشر يوم 2016/06/11، مأخوذ يوم 2020/06/21 على الساعة 12:20،(https://aafaqcenter.co/index.php/post/2358).

– الأمور المعرفية: من قبيل دور العقل في المعرفة الدينية، وإمكانية الاستدلال اليقيني على الكثير من الأمور التي أثبتها الدين..إلخ.

– الأمور الاجتماعية: من قبيل الأسرة، الزواج، الطلاق، المجتمع..إلخ.

–الأمور السياسية: من قبيل السلام، الأمن، الجهاد، المقاومة..إلخ.

– الأمور العلمية: من قبيل توافق الدين مع الكثير من الحقائق العلمية التي ثبتت الآونة الأخيرة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الموضوعات تتصل بالكلام الجديد كما تتصل بعلوم إسلامية أخرى؛ فمن هنا من الضروري السعي لتحديد المحور الذي يعنى به علم الكلام الجديد حتى لا تختلط المواضيع، فالمقصود من البحث في هذه المواضيع هو الترسيم العام للخارطة الفكرية المتصلة بالبنية التحتية لهذه الموضوعات لا البنى الفوقية التي تتعلق بعضها بمسائل الفقه أو التاريخ أو غيرها على ما يرى حيدر حب الله[1].

[1] حيدر حب الله:"التجديد المنهجي في علم الكلام الاسلامي"،الموقع الرسمي لحيدر حب الله،نشر يوم 2015/06/16 مأخوذ يوم 22/ 2020/06 على الساعة 07:00 (http://hobbollah.com/articles).

المطلب الثالث: التجديد في المنهج عند الرفاعي

التجديد في المنهج يعني عند عبد الجبار الرفاعي "التحرر من المنهج الآحادي، والانفتاح على مناهج متعددة في البحث الكلامي، تشمل المناهج الهرمنيوطيقية (علم تفسير النصوص)، والسيميائية (علم الدلالة)، والتجريبية، والبرهانية، إضافة إلى ظواهر النصوص، والحقائق التاريخية"[1].

وفي هذا الإطار يمكننا القول بأن التجديد في المنهج يعتبر من أهم أنواع التجديد، عند دعاة التجديد في علم الكلام، "فالمسألة هي مسألة العقل الكلامي بالدرجة الأولى، والتحولات الموجودة تستدعي تطوير هذا العقل بصورة أساسية"[2]. وعلم الكلام الجديد كما يرى عبد الجبار الرفاعي، يعتمد "العقل قبل النقل، وتخضع فيه مختلف المقولات والقضايا لأحكام العقل وأدلته"[3]. بهذا يكون العقل هو الأول في تمييز الأشياء، وهو المقياس لكل شئ.

ويذهب الرفاعي إلى أن من دواعي تجديد منهج البحث في علم الكلام "كون التحديات التي تواجه الإيمان، والإشكالات المثارة على الدين هي نتاج هذا العصر وما يموج به من أفكار ونظريات ومذاهب جديدة، فضلا عن حالة القلق واللايقين التي تشيع بين قطاع واسع من النخبة المتعلمة في مجتمعاتنا"[4]؛ ولذا فإن الشخص الذي يتمنى العودة إلى يقين العصر السابق يمكن مقارنته بالعجوز الذي يحلم بالعودة إلى أيام الشباب حسب تعبير محمد مجتهد الشبستري[5].

إنّ الاختلاف في الدوافع بين علم الكلام التقليدي وعلم الكلام الجديد نتج عنه الاختلاف في المناهج المتبعة، "فالمعلوم أن علم الكلام التقليدي اعتمد على منهج المقارنة القائم

---

[1] مجموعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، ص70.

[2] المرجع نفسه، ص13، بتصرف.

[3] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد والمفهوم الجديد للوحي، ص6.

[4] عبد الجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، ص249 . بتصرف.

[5] أحمد مجتهد شبستري ولد عام 1934م، من شبستر، بإيران. فيلسوف وفقيه، باحث في مجال العلوم القرآنية ومتخصص في الإلهيات المقارنة،كان أستاذا لكلية الإلهيات في جامعة طهران في مجال الكلام المقارن، "تأريخ الأديان وتأريخ العرفان". من الأوائل الذين جاءوا بالخطاب الهرمنوطيقي في إيران وتسببت آراؤه في الكثير من الجدل والمناقشات. أنظر: (http://www.kotobdown.com/author/320559888676193/order/1)

على المحاججة ومناطحة الأدلة بالأدلة والقبول والرفض؛ وذلك لأنه منطلق من دوافع سياسية، غير أن دوافع تحديث علم الكلام الجديد هي محاولة معرفة المصالح العامة للناس ومعرفة ما هي الحالة الذهنية الحالية؟ وما هي الأوضاع النفسية والاجتماعية الحالية؟ ومن أين يُعرف ذلك؟"[1].

والإجابة على هذه الأسئلة "تؤخذ من الواقع الذي يستوجب مخالطة المجتمع في شتى الميادين كالحياة الاجتماعية العادية والأسفار والمعاهد العلمية والجامعات وغيرها، فتحليل الخبرات في هذه الميادين يعطي صورة للعصر وهذه الخبرات هي التي يتم إسقاطها على النصوص الإسلامية الكلامية الفلسفية ليتم إعادة قراءتها من منظور جديد؛ إذن منهج تحليل الخبرات الشعورية هو الذي يُمكِّن من معرفة ماذا يعني العصر، أما معرفة تكوين النصوص الإسلامية فيكون باستعمال ما يعرف بمنهج تحليل المضمون"[2].

بهذا فقد تعددت وتنوعت مناهج الكلام الجديد بشكل كبير، فبالإضافة إلى الاعتماد على مناهج علم الكلام التقليدي التي اقتصرت على منهجين أساسين وهما المنهج النقلي والعقلي، "تعدى علم الكلام الجديد هذين المنهجين ليُعتمد فيه على مناهج أخرى لم تستعمل في سابقه كالمناهج التجريبية، والمناهج التاريخية والشهودية"[3]. ولقد ركز عبد الجبار الرفاعي على تفعيل المنهج الهرمنيوطيقي في علم الكلام الجديد، والذي يُستخدم في تأويل النصوص الدينية، حيث يرى بأنه هو المنهج الوحيد القادر على تحرير الدين من سجن الماضي، كما أنه يمنحه طاقة إضافية جديدة للحضور في العصر وذلك من خلال إعادة صوغ مفاهيم الدين، فالهرمنيوطيقا تعمل على مواءمة النص المقدس مع روح العصر، فهي تؤشر إلى أن النص كائن حي، تنبعث حياته وتتجدد كلما تجددت قراءته، فهي بهذا لا تكرر ما هو موروث[4].

ويمكن القول أن المتكلم في علم الكلام الجديد يستطيع الاعتماد على مناهج متعددة كالمنهج النقلي والعقلي أو التجريبي أو التاريخي وأن يجعلها كلها في خدمة الدين؛ "لكن تبقى

[1] عبد الجبار الرفاعي، الاجتهاد الكلامي، (د.ط)، بيروت- لبنان، دار الهادي، (د.ت)، ص59 بتصرف.

[2] المصدر نفسه، ص59-60، بتصرف.

[3] المصدر نفسه، ص 184، بتصرف.

[4] عبد الجبار الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، ص241.

الروح الحاكمة في علم الكلام الطريقة العقلانية، فيسعى بقدر الإمكان إلى رد أو قبول أي قضية بالمنهج الاستدلالي"[1].

هكذا كانت صورة التجديد في علم الكلام من ناحية المنهج عند عبد الجبار الرفاعي؛ حيث أنه لم يقتصر على هذا الجانب فقط بل شمل كذلك جوانب عديدة من بينها اللغة والغاية. وهو ما سنتناوله في المطالب الموالية.

المطلب الرابع: التجديد في اللغة عند الرفاعي

يرى عبد الجبار الرفاعي أن من دواعي التجديد في اللغة هو "تخشب اللغة في عصور الانحطاط؛ وذلك إثر الإفراط من التكرار فيها ونضوب دلالتها والاستعمال التراثي لها، هذا مع تراكم طبقات دلالية في اللغة المنتمية إلى مختلف مراحل مسيرة المجتمع التاريخية، وتجمد اللغة معناه تجمد الفكر، وتحديث الفكر مقترن لا محالة بتحديث اللغة، لهذا يمكن القول بأن الهرمنيوطيقا فتحت آفاقا بديلة لإثراء الدلالة وابتكار المعاني وتجديد اللغة؛ وذلك بعبور الطبقات الدلالية التي راكمها الماضي، واستلهام روح ومقصد المعنى المحجوب الذي يعد به النص المقدس إنسان الغد"[2].

ولعل الرفاعي يقصد في جانب من كلامه هذا تطابق لغة الكلام القديم بين الأولين والآخرين حيث إن القارئ للكلام القديم لا يكاد يعرف عصر المتكلم من شدة تطابق لغة المتكلمين، بل صار ديدن المتكلمين السابقين اتباع من سبقهم في كل شيء حتى في اللغة التي قد لا تتماشى مع عصر المتكلم غير أنه يستعملها اقتداء بسابقيه، ما أنتج ركودا حتى في المواضيع والمحتويات فنجد الكتاب الواحد في الكلام القديم تجعل له حاشية تشرحه ثم حاشية على تلك الحاشية ثم اختصار للحاشية الثانية ثم متن ينظمها، ما سبب تكرارا في المواضيع والمناهج وكذا ركودا في اللغة والفكر على رأي عبد الجبار الرفاعي. ولكن هل حقيقة يسمى الحفاظ على لغة علم معين بين أهله تسمى ركودا أو تتسبب فيه؟ وهل نسلم لعبد الجبار

[1] عبد الجبار الرفاعي، تمهيد لدراسة فلسفة الدين، ط1، بغداد، دار التنوير 2014م، ص299_300، بتصرف.
[2] المصدر نفسه، ص20.

الرفاعي في رأيه هذا بإطلاق؟ أم هنالك بعض الأمور يجب النظر فيها؟ هذا الذي سنحاول معاينته في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

والتجديد في اللغة، عند عبد الجبار الرفاعي، يتحقق بالانتقال من "لغة المتكلمين القديمة، ومعمياتها وألغازها، إلى لغة حديثة تعبر بيسر وسهولة عن المداليل، ويفهمها المخاطب من دون عناء، لأنها لغة معاملاته وحياته اليومية"[1].

وكذلك تجديد لغة الكلام عند عبد الجبار الرفاعي يعني "تغير اللغة في الرموز الدلالية وأسلوب بيان المفاهيم، وكذا تعبير عن الرؤى والأفكار، وهذا ما يفضي إلى تشكيل حقل دلالي بديل يستمد مكوناته وعناصره من تراث هذه اللغة وآدابها وأساليبها، إذ إن لكل لغة خواصها، ومن المعلوم أن النصوص الدينية عندما تنقل من لغة إلى أخرى تعاد صياغتها في آفاق اللغة الجديدة، مما يمنح النص فعاليات وإمكانات مختلفة لم يمتلك شيئا منها في عوالم اللغة السابقة"[2].

وخلاصة رأي عبد الجبار الرفاعي في التجديد في لغة علم الكلام قائم على عدد من الأمور أهمها: انتقاد وإظهار نقائص ومثالب لغة علم الكلام القديم، والتأكيد على أنها سبب في ركود الفكر وتراجع التفكير وإبداء الرؤى والأفكار، كما يقوم رأيه على الحث والدعوة إلى استحداث رموز دلالية وأساليب جديدة لبيان المفاهيم، ومنح النص فعاليات وإمكانات مختلفة لم تمتلكها اللغة السابقة لعلم الكلام.

المطلب الخامس: التجديد في الغاية عند الرفاعي

هناك من الباحثين في هذا الإطار، من يرى أن غاية علم الكلام القديم هي نفسها غاية علم الكلام وهو في ثوبه الجديد، فيرون أن الهدف من علم الكلام كان ولا يزال الدفاع عن الإسلام من الناحية الفكرية والعقائدية. في مقابل ذلك نجد موقفا مخالفا، وقد تبناه الكثير من الباحثين في علم الكلام الجديد مفاده؛ أن غاية علم الكلام حديثا تغيرت عمّا كانت عليه في السابق، حالها كحال سائر الأوجه الأخرى لعلم الكلام التي طرأ عليها التجديد. ومن هؤلاء

[1] مجموعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، ص71.

[2] عبد الجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، ص11 . بتصرف.

عبد الجبار الرفاعي، حيث يذهب إلى القول بأن: التجديد في الغاية: "يعني تجاوز الغايات المعروفة لهذا العلم، التي تتلخص في الدّفاع عن المعتقدات، إلى تحليل حقيقة الإيمان ومجمل التجربة الدينية"[1]. وإذا كانت هذه هي الغاية المحورية والمركزية للكلام الجديد، فإن هناك غايات أخرى ومقاصد يرنو إليها الرفاعي من علم الكلام الجديد تتمحور في أربع نقاط أساسية وهي:

أ- تحرير التفكير الديني: أي تحريره من التقليد الذي اتسم به المتكلم القديم؛ فنجد هذا الأخير دوما يكرّر المفاهيم التي يقدمها المتكلمون السابقون للنصوص الدينية، كما لا يفكر إلّا في إطار مقولاتهم، ولا ينطلق إلا من مسلماتهم، لذا يمكن القول بعبارة موجزة أنّه أسير التراث الكلامي القديم. أمّا "المتكلّم الجديد فنجده يمتلك حسًا تاريخيًا، يدعوه لأن يفكّر بلا أسوارٍ أو مرجعياتٍ موروثةٍ، ويفكّر في آفاق العقلانية الحديثة، ويفهم الوحيَ والمقولاتِ الكلاميةَ في ضوء هذه العقلانية ومعطياتها المعرفية"[2].

ولتأمين هذه الغاية قام عبد الجبار الرفاعي بجملة من الأعمال أبرزها: إصدار مجلة "قضايا إسلامية معاصرة" سنة 1997م، وكذا تأسيس "مركز دراسات فلسفة الدين". فحرص هذان العملان على بناء وعي فلسفي بالدين، وإنقاذ نزعة التفكير الحر، وذلك بتخصيص جملة من الأعداد تتناول مواضيع محورية تتيح للقارئ الانفتاح على أمور معرفية وفكرية معاصرة، وعدم الاكتفاء بمواضيع قديمة أخذت نصيبها الوافر من التراث القديم. وما ميّز هذين العملين حسّهما النقدي الجميل فيما يحتويانه من مقالات وكتابات. ما جعل الشباب يلهمون بذلك، ويتخذونه سبيلا للتطلع إلى هموم عالم الإسلام المعرفية اليوم.

يقول الباحث محمد همام المغربي[3] وهو يحكي لنا قصته مع مجلة قضايا إسلامية معاصرة: "ومن خلال هذه المجلة -الظاهرة الفكرية، انفتحت أمام الشباب المغربي، في أكادير وغيره،

---

[1] المصدر السابق، ص42.

[2] عبد الجبار الرفاعي، حوار مع رصيف 22 لبناء علم كلام جديد.

[3] باحث مغربي، حاصل على دكتورا في الآداب والعلوم الإنسانية، من جامعة القاضي عياض بمراكش، عمل أستاذا بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، مهتم بالحركة الإسلامية المغربية، وقضايا الفكر الإسلامي، له مؤلفات ومقالات منها كتاب الفن المغربي جاذبا للاندماج الاجتماعي(من المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مأخوذ يوم 2020/06/03 على الساعة 09:24، (https://bookstore.dohainstitute.org).

آفاق جديدة للتفكير الديني؛ فاقتنعنا بأن التاريخ لم يعد يصنعه الأبطال ولا الأيديولجيات، في هذا الزمن الافتراضي (...) بل لابد من تدشين حالة فكرية جديدة، تقوم على السؤال الذي ينسل منه سؤال وأسئلة، والخروج من دائرة الجزمية في المجال اللاهوتي"[1].

ب- دراسة التراث بموضوعية: فلغة علم الكلام الجديد عند الرفاعي تتسم بالموضوعية والحياد وتهتم بالاستدلال، تعرض الآراء وتشرحها، وتستعرض الأدلة ولا تنسى نقدَها، وتدعِّمُها ببيان مختلف المواقف تجاهَها. وكل ذلك مساعدة للقارئ على بناء عقلية نقدية وتركيبية.

ج- التحرر من التحيزات الطائفية والقبليات المذهبية: لقد أغرقتنا، كما يذهب إلى ذلك عبد الجبار الرفاعي، فكرة نفي الآخر وعدم احترامه، وتلك المقولات المشهورة (شعب الله المختار،لا خلاص إلا بالكنيسة، الفرقة الناجية...إلخ) في علاقات صراعية مأزومة. فنجد اليوم أن كل فرقة كلامية تنفرد بصورة لله عن غيرها، وكذا نمط علاقة بين الإنسان وربّه مختلف تماما عن الفرق الأخرى التي تتبنى آراءً مُخالِفة. "وعادة ما يُحكَم بالمروق والهلاك كل من يتبنى معتقدا خارج الصور النمطية الراسخة لله في لاهوت الفرق الكلامية، فيما يكون الخلاص والنجاة في الآخرة هو المآل الطبيعي لأتباع هذه الرؤية الاعتقادية"[2].

لكن هذا المنطق وللأسف أفضى إلى استحالة العيش سويًّا في فضاء التنوّع والاختلاف، وتعذّر بناء مجتمع حديث يقوم على مساواة جميع أفراده في الحقوق والواجبات، بقطع النظر عن معتقداتهم وآراءهم وأعراقهم. وفي ظل هذا الوضع المتأزم، كانت غاية الكلام الجديد التي حددها له عبد الجبار الرفاعي أن يسمح للمسلم في الاحتفاظ بإيمانه من جهة، والعيش في عالم يسوده التنوع والاختلاف من جهة أخرى. فنجد عبد الجبار الرفاعي في أغلب أعماله الإصلاحية والفكرية يدعو إلى عدم التحيّز لطائفة دون طائفة، أو لمذهب دون آخر.

وموسوعة فلسفة الدين التي أصدرها مركز دراسات فلسفة الدين مثال على ذلك؛ فهي موسوعة اتسعت لاستيعاب إسهامات فلاسفة دين ومفكرين وباحثين خبراء في فلسفة الدين، تتعدد مواطنهم اللغوية وأديانهم ومذاهبهم، لكنهم يلتقون في فهم وتحليل المعتقدات الدينية في

[1] محمد همام: "عبد الجبار الرفاعي ملهما للتفكير الديني الجديد في المغرب"، موقع هيبريس، نشر يوم 2013/06/02 على الساعة 09:34، مأخوذ يوم 2020/05/25 على الساعة 10:22،(https//www.hespress.com)

[2] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص34.

أفق فلسفي، ويفكرون فيما هو مشترك في الأديان، وعابر للحدود الاعتقادية والإثنية والتاريخية والجغرافية والرمزية[1]. فهذا ما من شأنه نشر الأمن والسلام في العالم. والتحرر من التحيزات لفئات دون أخرى؛ لتجنب الحروب والنزاعات، التي يمكن أن تتسبب في دمار الشعوب والمجتمعات.

وقد صرّح الرفاعي في حوار له مع مؤسسة "مؤمنون بلا حدود" على ضرورة السلم والسلام فقال:"السّلام بين الأديان مقدمة للسلام بين المجتمعات، ولا يتحقق السلام بين الأديان من دون التحرر من تلك المقولات والأحكام الموروثة (...) فنحن بحاجة ماسة إلى قبول البشر كما هم، والاعتراف بهم كما هم، واحترامهم كما هم، مادامت المواطنة هي الإطار المشترك الجامع بين أفراد المجتمع"[2].

د- دمج النظر بالعمل والاهتمام بالجانب الأخلاقي: يقول عبد الجبار الرفاعي: "لقد كانت العقيدة التي يستوحيها المسلم من القرآن طاقة تنتج الإيمان، وتوجه السلوك، لأنها تجعل الإيمان معطى عمليا فاعلا، مفعما بالحيوية، عبر دمج النظر بالعمل، وعدم الفصل بين الإيمان كحالة وجدانية والسلوك الإنساني، الذي يتجلى من خلاله المحتوى السلوكي للتوحيد"[3]. أما اليوم فنجد حقائق العقيدة تشبه أن تكون تصديقات ذهنية، لا أثر سلوكي لها. ويذكر الرفاعي سببا رئيسا في خلق الهوة بين النظر والعمل، ألا وهو غياب المثال المجسِّد للتدين الإنساني الروحي الأخلاقي، مما أدى إلى انهيار التدين لدى الشباب. فيقول عبد الجبار: أنه ناقش بعضا منهم طويلا؛ لماذا يمضي إلى مديات قصية في مواقفه السلبية من الدين؟ فلم ينكر أحد منهم وجود الله، إلا أنهم اتفقوا على افتقارهم لحياة روحية أخلاقية إنسانية تجسد ما يقرؤون عنه ويسمعون. وأنهم لم يعثروا عليها حتى عند من ينادون بها[4].

---

[1] ينظر: مقدمة عبد الجبار الرفاعي لكتاب: العقل والمعتقد الديني مدخل إلى فلسفة الدين لمجموعة من المؤلفين منهم: مايكل بيترسون، ترجمة: زهراء طاهر،، ط1، انجلترا، جامعة أكسفورد، 1991م، حرر الرفاعي هذه المقدمة في بغداد يوم 2019/09/01، مأخوذة من مركز أفكار للدراسات والأبحاث، يوم 2020/05/27 على الساعة 09:49. (https://afkaar.center).

[2] المرجع نفسه.

[3] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص26.

[4] عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، ص88.

وهذا كلّه عائد إلى طبيعة الإنسان التي لا تهتدي إيمانيا إلا بالقدوة العملية. "فالناس كي يؤمنوا يفتشون دائما عن نموذج بشري مجسد للإيمان (...) يحتاجون إلى من يشعرهم بوجود الله في حياتهم، لا من يثبت لهم وجوده كفكرة مجردة مثلما يفعل المتكلمون واللاهوتيون"[1]. فما يلهم الإنسان الإيمان حسب الرفاعي، هو اكتشافه صورة الله في الإنسان.

ومن أبرز الحلول التي طرحها الرفاعي في ظل بناء علم كلام جديد، والتي من شأنها أن تقضي على الفصام بين النظر والعمل المتفشي في علم الكلام القديم، هو الاقتداء بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهي مسؤولية المعلمين والدعاة، فيعملون على تجسيد حياته الجذابة، فقد كان صلى الله عليه وسلم رحيما بالناس، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء:107]، وقال:﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[آل عمران: 159]، وكان يتدفق شفقة وحنانا عليهم، ويمنح حياتهم المعنى العملي الذي تفتقر له، كانت سيرته مرآة ترتسم فيها القيم والأخلاق الربانية. لقوله عز وجل: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم:04]، وللحديث الذي سئلت فيه عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت:«**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**[2]»[3].

وممّا سبق فإن الرّفاعي من النّاحية النظرية قد آمن بأن لا قيمة لأفكار تتصل بالدّين لا صلة لها بمثال بشري مجسّد، فإنّه من النّاحية العملية لم يقدم أفكاره أو مشروعه الدّيني دون أن يقرنه بمثال بشري مجسّد. والمثال الروحي الأخلاقي هنا، بحسب الرفاعي، هو الرّفاعي نفسه[4].

هكذا كانت هيكلة تجديد علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي، حيث أن القضايا والمشاغل الفكرية للعقل المسلم اليوم لم تبق هي تلك التي كانت تشغل باله بالأمس، وعليه دعا الرفاعي إلى تجديد الفكر الكلامي العقدي وفق ما يتماشى مع المشاكل الحقيقة التي تعيشها

---

[1] المصدر نفسه، ص 89.

[2] رواه أحمد بن حنبل في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، باب مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها،رقم الحديث 25813، ج43، ص15.قال البخاري:"صحيح لغيره"،ينظر: صحيح الأدب المفرد،ج1، ص129.

[3] عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، ص90.

[4] رضا حسن الغرابي:"عبد الجبار الرفاعي لا قيمة لأفكار تتصل بالدين لا صلة لها بمثال بشري مجسد، صحيفة المثقف، مأخوذ يوم 2020/06/01، على الساعة 10:22، (www.almothaqaf.com).

الأمة اليوم، وذلك من خلال تجاوز بعض القضايا التي يمكن القول بأن ليس هناك مبررا لبحثها في عصرنا. كما تجدر الإشارة إلى أن معالم التجديد الكلامي عند الرفاعي لا تقتصر فقط على تجديد القضايا بل تجاوزتها لتشمل المنهج واللغة والغاية؛ فلا يتم تحقيق التجديد في المنهج عند الرفاعي إلا بالتحرر من المنهج الأحادي، والانفتاح على مناهج متعددة في البحث الكلامي، وكذلك الحال بالنسبة للتجديد في اللغة فيتحقق حسب رأي الرفاعي بالانتقال من لغة المتكلمين القديمة إلى لغة تعبر بيسر وسهولة عن المداليل الحديثة، وأخيرا رؤيته التجديدية بالنسبة للغاية فهو يرى بضرورة تجاوز الغايات الموروثة، حيث إن الغايات عنده تتبدل وتتجدد من عصر لعصر آخر.

فهذه خلاصة ما أُجمل من معالم هندسة الكلام الجديد عند الرفاعي. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا إلى أي مدى يمكن القبول بطرح الرفاعي هنا ؟ وهل سَلم هذا الطرح من النقد والاعتراض؟ هذا ما سيتم تناوله في المبحث الموالي.

المبحث الثالث: ملاحظات نقدية لرؤية التجديد الكلامي عند عبد الجبار الرفاعي

المطلب الأول: نقد دواعي التجديد عند عبد الجبار الرفاعي

المطلب الثاني: نقد التجديد في الموضوع عند عبد الجبار الرفاعي

المطلب الثالث: نقد التجديد في المنهج عند عبد الجبار الرفاعي

المطلب الرابع: نقد التجديد في اللغة عند عبد الجبار الرفاعي

المطلب الخامس: نقد التجديد في الغاية عند عبد الجبار الرفاعي

ملاحظات نقدية لرؤية التجديد الكلامي عند عبد الجبار الرفاعي

مشروع عبد الجبار الرفاعي التجديدي مشروع يُشهَد له بالتميّز، إلا أنه غير معصوم من المناقشة والنقد؛ لأن النقد هو أساس التجديد، وهو أساس الأفكار، والمتصفح في طيات ما كتب لنا الرفاعي سيجده من أكبر المؤيدين للنقد ومتقبليه، والداعمين لأسلوب المناقشة والداعيين للنظر؛ لأنه يرى بأن "النقد هو مصدر التطور الفكري والاجتماعي، والنقد أساس التقدم، وشريان تحديث كل شيء وتجديده، ولا حياة للتفكير الديني في الإسلام إلا بتواصل المراجعة النقدية واستمرارها، ولا سبيل للخلاص من نفق الانحطاط والتخلف إلا بتكريس ملكة النقد"[1].

وممّا يعضد هذا الكلام أيضا هو أنّنا عند عرضنا خطة بحثنا الأولية على عبد الجبار الرّفاعي بطلب منه، ردّ بأنّه متشوّق لما سيطرح في المذكّرة عموما، وللمبحث النقدي خصوصا، مما زادنا إعجابا بنزعته تلك، وروحه الرحبة المتقبلة للنقد.

وبناء عليه سنحاول في هذا المبحث ذكر مجموعة من الملاحظات النقدية لفكر عبد الجبار الرفاعي الخاصة بتجديد علم الكلام. ومن المعلوم أننا تطرقنا في المبحث السابق إلى بيان دواعي التجديد عند عبد الجبار الرفاعي وهندسة علم الكلام الجديد عنده، لهذا ستكون حدود نقدنا لعلم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي مرتبطة بما تطرقنا له في المبحث السابق؛ وسيكون ذلك بنقد دواعي التجديد عند عبد الجبار الرفاعي أولا، ثم نقد التجديد في الموضوع ثانيا، وبعدهما نقد التجديد في المنهج واللغة ثالثا ورابعا، وأخيرا نقد التجديد في الغاية.

المطلب الأول: نقد دواعي التجديد علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي

في هذه الجزئية سنكتفي بنقد ما يستوجب النقد، فلا نتطرق لنقد كل دواعي التجديد عند عبد الجبار الرفاعي، فليست كل الدواعي بحاجة إلى النقد، لذلك اخترنا الرد على أهم الدواعي عنده، وهي كالآتي:

[1] عبد الجبار الرفاعي، الهرمينوطيقا، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، ص385.

الملاحظ أن عبد الجبار الرفاعي قد جانب الصواب في أول داعي من دواعي التجديد الكلامي عنده، وذلك حين وصف مقولات المتكلمين بأنها مقولات قامت على الفصل بين النظر عن العمل وأنها تسوق المسلم إلى الاغتراب عن الدين[1].

إن الناظر في كتب المتكلمين الأوائل يجد بأنهم يربطون علم الكلام بشتى الجوانب الهامة في حياة المسلم، بل إنهم يركزون في مواضع عدة على أن العقيدة يجب أن ترتبط بالجانب العملي الحياتي للمسلم، بدليل أننا عند الرجوع لتعريفات علم الكلام وخاصة أول تعريف له، والمتمثل في تعريف الفارابي[2]، نجده يركز على أن علم الكلام جمع بين النظر والعمل وذلك في قوله بأن علم الكلام هو: "ملكة يقتدر بها الإنسان عن نصرة الآراء والأفعال المحدودة والتي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل"[3]. وأيضا نجدهم يعرّفون الإيمان تعريفا عمليا، حيث يساوى فيه التصديق بالقلب عمل الجوارح، فيقولون هو: "قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان"[4]. وبناء عليه كان على الرفاعي ألا يعمم حكمه على جميع المتكلمين، فلعل رأيه كان سيكون أقرب إلى الصواب لو تعلق بالمتأخرين من المتكلمين في عصر انحطاط الحضارة الإسلامية فقط.

والرد على هذا الداعي من دواعي التجديد عند عبد الجبار الرفاعي يشمل كذلك الرد على داعي آخر وهو: تفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي، فالتعريفات والأدلة عديدة على أن علم الكلام جمع بين النظر والعمل بل إنهم كانوا يؤكدون على أن من نتائج التوحيد الاشتغال بالعبادة التي من أفضلها نفع الناس وإعانتهم؛ جاء في كتاب "تجريد التوحيد المفيد" ما نصه: "الصنف الثالث رأوا أن أفضل العبادات ما كان فيه نفعٌ متعدٍّ، فرأوه أفضل من النّفع القاصر، فرأوا خدمة الفقراء، والاشتغال بمصالح النّاس، وقضاء حوائجهم، ومساعدتهم بالجاه

---

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد والمفهوم الجديد للوحي، ص12.

[2] هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابيّ، ويعرف بالمعلم الثاني، من أكبر فلاسفة المسلمين، ولد في فاراب سنة 260هـ ونشأ ببغداد، رحل إلى مصر والشام. توفي بدمشق سنة 339هـ، ومن مؤلفاته: "الفصوص"، "آراء أهل المدينة الفاضلة". ينظر: الزركلي، الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م، ج7، ص20.

[3] الفارابي، إحصاء العلوم، (د.ط)، لبنان بيروت، مركز الإيخاء، 1991م، ص41.

[4] ابن أبي يعلى، كتاب الاعتقاد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط1، (د.ن)، دار أطلس الخضراء 2002م، ص23.

والمال والنّفع أفضل"[1]. ورعاية مصالح الناس والقيام بشؤونهم من أهم الأمور الاجتماعية كما هو معلوم، وقد روعيت في الكلام القديم كما يبين هذا النص المنقول آنفا.

أضف إلى هذه الدواعي التي تم نقدها آنفا، يرى عبد الجبار الرفاعي أيضا بأن علم الكلام لم يعط أهمية وقيمة للإنسان[2]. وهذا مما لا يُسلم له به، فليس بالضرورة أن علم الكلام إن لم يفرد مبحثا خاصا للحديث على الإنسان فإنه لم يُعط أهمية له؛ فالتراث العلمي للمتكلمين، شاهد على أن علم الكلام قد أولى عناية خاصة للإنسان وقيمته وبيّن موقعه في سلم المخلوقات وبحث عن الهدف من وجوده ودوره في هذه الحياة وبين حرياته وحقوقه إلى غير ذلك من الأمور الخاصة بالإنسان. يقول ابن حزم: في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، عند بيان موقع الإنسان في سلم المخلوقات مستدلاً بقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾**[الإسراء:70]**: "فإنما فضّل الله تعالى بنص كلامه عز وجل بني آدم على كثير ممن خلق لا على كل من خلق، وبلا شك أن بنى آدم يُفَضَّلون على الجن وعلى جميع الحيوان الصامت وعلى ما ليس حيوانا، فلم يبق خلق يستثني من تفضيل الله تعالى بني آدم عليه إلا الملائكة فقط"[3].

كما يرى عبد الجبار الرفاعي أيضا أن علم الكلام لم يول أهمية للعقل[4] وبهذا تراجع دوره في الاجتهاد الكلامي، لكن عند الرجوع إلى مقولات المتكلمين نجدها ثرية بالكلام على العقل وتمجيده ولا أدلّ على ذلك من التراث الكلامي للمعتزلة خصوصا. هذا، وكيف لنا أن نصف علم الكلام بأن أهم أهدافه الدفاع عن العقيدة، وهذا لا يتأتى إلا بمقارعة الدليل بالدليل،

[1] تقي الدين المقريزي، تجريد التوحيد المفيد، تحقيق: طه محمد الزيني، ط1، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية 1989م، ص48.

[2] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص29.

[3] ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل،(د.ط)،القاهرة، مكتبة الخانجي،(د.ت)،ج5، ص18.

[4] مجموعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، ص64.

والمعلوم أن ذلك لا يتم إلا بواسطة العقل.قال الغزالي[1]: "اعْلَم أَن الْعقل لن يَهْتَدِي إِلَّا بِالشَّرْعِ وَالشَّرْع لم يتَبَيَّن إِلَّا بِالْعقلِ فالعقل كالأس وَالشَّرْع كالبناء وَلنْ يُغني أس مَا لم يكن بِنَاء وَلنْ يثبت بِنَاء مَا لم يكن أس،وَأَيْضًا فالعقل كالبصر وَالشَّرْع كالشعاع وَلنْ يُغني الْبَصَر مَا لم يكن شُعَاع من خَارج وَلنْ يُغني الشعاع مَا لم يكن بصر"[2]، لهذا قال الله تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ **[المائدة:15– 16].**

هذه جملة من الانتقادات لدواعي التجديد في علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي، مع الإقرار بأن جملة من آرائه في هذا الصدد كانت صائبة حسب وجهة نظرنا، وقد تكون هنالك بعض الانتقادات التي لم نتطرق لها لعجزنا عن ذلك تاركين المجال لغيرنا من الباحثين لعلهم يجدون ما يضيفونه في هذا الباب.

المطلب الثاني: نقد التجديد في الموضوع عند عبد الجبار الرفاعي

التجديد في موضوع علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي؛ معناه الاجتهاد في إنتاج تصورات ومفاهيم لأصول الدين تناسب العصر[3]. من قبيل المواضيع المعرفية، الحقوقية، الاجتماعية، السياسية..إلخ. وهي مواضيع تتقاطع في نظرنا مع العلوم الاجتماعية والسياسية، وغير ذلك من علوم، وهذا ما يمكنه أن يفضي إلى إفقاد علم الكلام صبغته الدينية بإهماله لموضوعات أساسية وردت في النصوص الإسلامية. لكننا نرى أن الأولى الاهتمام بكافة القضايا الموجودة في نصوص الوحي الكريم، سواء منها ما تناوله المتكلمون القدامى أو أهملوه، بما يتوافق والواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، وبأساليب ومناهج جديدة يفهمها الإنسان المعاصر.

---

[1] هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي حجة الإسلام والمسلمين، الأشعري الشافعي، توفي سنة: 505هـ، ودفن بظاهر قصبة طابران، من أبرز مؤلفاته: "المنقذ من الضلال"، و"إحياء علوم الدين" و"المستصفى من علم الأصول". ينظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، (د.ن)، دار هجر 1413هـ، ج6، ص204-211.

[2] أبو حامد الغزالي، معارج القدس في مدراج معرفة النفس، ط 2،بيروت،دار الآفاق الجديدة1975م، ص57.

[3] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص 43.

ومن المواضيع البارزة في علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي الصورة التي يجب أن تُقدّم عن الله تعالى، حيث يدعو في العديد من كتاباته إلى "ضرورة الانتقال من صورة الإله الجبار، المرعب المخيف، إلى صورة الإله الرحمن المحب المتسامح"[1]. وفي ذلك إقصاء لجانب على حساب جانب آخر.

والأولى استخدام الصورتين معا على حسب الموطن، لأن كليهما مهم في التربية الإيمانية؛ فالصورة الرحمانية ترغِّب الإنسان في العمل الصالح وتدعوه إلى الخير، أما الصورة الأخرى فتحذره من ارتكاب السيّئات، وتنقذه من نار جهنم وحريقها. ويُعرَف هذان الأسلوبان بأسلوب الترغيب والترهيب، ويكثر استخدامهما في القرآن الكريم لما لهما من أهمية في الدّعوة إلى الله. يقول تعالى مرغبا في التسامح والعفو: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النور:22]. ويقول عزّ وجلّ مرغبا في التوبة: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[الزمر:53]. فالآيتان الكريمتان رسمتا لنا صورة جميلة عن الله تعالى؛ ذلك الإله العفو المتسامح الرحيم بعباده، والذي يغفر ذنوبهم مهما بلغت عنان السماء.

في مقابل ذلك يقول تعالى: ﴿**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**﴾[القمر: 48]. ويقول أيضا: ﴿**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**﴾ [البروج: 12]. فهاتان الآيتان الكريمتان تصفان بطش المولى عز وجل في نار جهنم، وكيفية عقابه للمذنبين. وفي ذلك تحذير العباد لتجنب العمل السيّء، وهو عين رحمة الله بالعباد، لا كما يدعي الرفاعي من أن ذلك تخويف وترعيب من الإله الجبار.

"فلو نظرنا إلى آيات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم لوجدناها متلازمات، والحكمة من ذلك أن من لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه يؤثر فيه الترهيب وعقابه"[2]. أضف إلى ذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: إلى أي مدى يمكن القبول بفكرة أن المتكلمين رسموا صورة

[1] عبد الجبار الرفاعي، حوار مع رصيف 22 لبناء علم كلام جديد.

[2] كيلان خليل حيدر، الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد13، 1434هـ- 2013م، المجلد السابع، ص 14.

"مخيفة" عن الله تعالى؟ يبدو أن التراث الكلامي في مجموعه لا يُسلّم لعبد الجبار الرفاعي بهذا الرأي.

وبعد نقد هذه الصورة لدى الرفاعي، نود التعريج على مفهوم تجديد علم الكلام في حد ذاته عند عبد الجبار الرفاعي، لنرى مدى تَمَثُّلِه للعقيدة الإسلامية ومسائلها كما جاءت ووردت في نصوص الوحيين الكريمين، أو مخالفته لهما بالارتكاز على الفلسفة والفكر الغربيين تحديدا. أضف إلى ذلك مدى قربه أو بعده عن علم الكلام القديم. ذكرنا سابقا تعريف التجديد في علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي، وقلنا بأنه "محاولة للاجتهاد في علم الكلام اليوم، كما اجتهد مؤسسو الفرق الكلامية في الماضي، فدونوا تصوراتهم ومفاهيمهم لأصول الدين المشتقة من عقلانية وعلوم ومعارف عصرهم، فيجتهد بذلك علماء الإسلام في عصرنا لإنتاج تصوراتهم في التوحيد والمعتقدات"[1]. فالجزء الأول من التعريف دعا إلى الاجتهاد والتجديد في علم الكلام، والتجديد من أهم الأعمال التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة المطهرة. فالبرغم من خلو القرآن من كلمة تجديد، إلا أنه وردت فيه كلمة جديد ثمان مرات، وجميعها ارتبطت بالخلق. قال تعالى:﴿**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[ق: 15].﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[إبراهيم: 19]. ﴿**وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[الرعد: 5]. ولذلك يمكن القول أن روح القرآن كله تدعو إلى التجديد، وتذم عكس ذلك من جمود وتقليد أعمى. قال تعالى:﴿**قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾[الأعراف: 138].

أما مفهوم التجديد في علم الكلام عند الرفاعي فيعلن قطيعة تامة مع ما هو قديم. وهذا مما يؤاخذ على التعريف، لأن الأولى الاستفادة من التراث، ولا بأس بإضافة مفاهيم أو تصورات تتوافق مع تطورات العصر.

[1] عبد الجبار الرفاعي: "علم الكلام الجديد وإشكالية التسمية"، موقع حفريات، نشر يوم 2019/09/08، (https://www.hafryat.com) الرابط أرسله إلينا عبد الجبار الرفاعي على الماسنجر يوم 2020/02/15 على الساعة 09:48.

المطلب الثالث:نقد التجديد في المنهج عند عبد الجبار الرفاعي

ذكر عبد الجبار الرفاعي في محاولته لتجديد منهج علم الكلام أن الكلام القديم اقتصر في طرح مواضيعه على منهجين: وهما المنهج العقلي والنقلي، وقال بأن الكلام الجديد يتميز عن الكلام القديم باستعماله مناهج أخرى لم تكن موجودة في سالفه[1]، غير أن المدقق يرى أن كلام عبد الجبار الرفاعي وحكمه هذا إن كان يقصد به التعميم، فإن هذا الحكم لا يسلم له به، وذلك بالنظر لعدة وجوه أهمها الآتي:

1- أن الدواعي لاستحداث مناهج جديدة لدراسة علم الكلام القديم لم تقم أسبابها، وأن العلماء في ذلك الزمن اعتمدوا مناهج عصرهم الأكثر شهرة والأكثر إقناعا، لذلك كانوا في غنى عن اعتماد المناهج الأخرى في مؤلفاتهم التي كان معظمها مناقشات ومحاورات لغيرهم من الديانات والفرق الأخرى، أو إما أنها ألفت تدريسا لطلبتهم وهذا ما يتناسب مع ما اختاروا من مناهج، مع اعتمادهم بعض المناهج الأخرى وإن لم تسم بتسمياتنا الحالية.

2- المطلع على ما كتب في الكلام القديم يجد أنهم اعتمدوا مناهج أخرى لم يذكرها عبد الجبار الرفاعي، فعلى سبيل المثال كان المنهج الاستقرائي منهجا شائعا في كتاباتهم، ومن أمثلته ما جاء في كتاب "غاية المرام في علم الكلام" في شرح هذا المنهج حيث قال صاحبه: "أما الاستقراء فَهُوَ عبارَة عَن الْبَحْث وَالنَّظَر فِي جزئيات كلي مَا عَن مَطْلُوب مَا وَهُوَ لَا محَالة يَنْقَسِم إِلَى مَا يكون الاستقراء فِيهِ تَاما؛ أَي قد أَتَى فِيهِ على جَمِيع الجزئيات وَذَلِكَ مثل معرفتنا بالاستقراء أَن كل حَادث فَهُوَ إِمَّا جماد أَو نَبَات أَو حَيَوَان فحاصل هَذَا الاستقراء صَادِق يقيني"[2].

وكذلك كان المنهج الاستدلالي- الاستنتاجي منهجا معتمدا عند علماء علم الكلام التقليدي، بل كان غالبا في كتاباتهم، كما ذكر ذلك عن كتاب شرح حديث جبريل – عليه السلام: "فلئن كان النقاش والاستدلال والحجاج هو الرائد فيما مضى من موضوعات الكتاب،

---

[1] عبد الجبار الرفاعي، الاجتهاد الكلامي، ص184.

[2] الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، ت:محمود عبد اللطيف، (د.ط)،القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1391هـ، ص45.

فإن أسلوب المصنف في هذا الباب ليعتمد على الهدوء والتأصيل والتقرير"[1]. وقد عُرِّف هذا المنهج عندهم بـ: "والاستدلال هو التوصل إلى المذكور وقد يخص بما يكون من الأثر إلى المؤثر كالتوصل بالنظر في العالم إلى الصانع ويسمى عكسه تعليلا كالتوصل بالنظر في النار إلى الإشراق أي إلى التصديق بذلك وما يقال أن الدليل هو الذي يلزم من العلم به العلم بوجود المدلول فمعناه العلم بتحقق النسبة إيجابا كان أو سلبا من غير اعتبار وصف المدلولية"[2].

3- وآخر ما يمكننا ملاحظته هو أن كلام عبد الجبار الرفاعي فيه هو ذكره لمناهج بعينها تميز فيها الكلام الجديد عن الكلام القديم، وكان عبد الجبار الرفاعي قد ذكر في هذا الصدد ثلاثة مناهج وهي: (المنهج التجريبي، المنهج التاريخي، والمنهج الهرمنيوطيقي)، وأن هذه المناهج المذكورة لم تستخدم في الكلام التقليدي، ولكن بتدقيق النظر نجد أن علم الكلام التقليدي قد استخدم فيه كل من المنهجين التجريبي والتاريخي، فنذكر على سبيل المثال ما جاء عن المنهج التجريبي في كتاب العواصم من القواصم ما نصه: "(...) ومنها أن نظائره لا تجب إجماعاً من ملازمة الزهد، والخلوة، وقوانين علم الرياضة التي عُلِمَ بالتجربة الضرورية أن المكلف معها أقرب إلى الخير غالباً، وأن نظره معها في العلوم أكثر صواباً"[3].

كما لا ننسى نقطة مهمة وهي اعتماد عبد الجبار الرفاعي على "الهرمنيوطيقا" كمنهج جديد لعلم الكلام[4]، والمعلوم أن المنهج الهرمنيوطيقي منهج غربي بامتياز، أول ما طُبق على الكتاب المقدس، ثم بعد ذلك تم نقله إلى البيئة الإسلامية ومحاولة تطبيقه على النصوص الإسلامية لهذا وجب الرد على هذا المنهج من عدة وجوه:

---

[1] ابن تيمية، شرح حديث جبريل – عليه السلام، تحقيق: علي الزهراني،(د.ط)، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي 1423هـ، ص224.

[2] سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام، (د.ط)، باكستان، دار المعارف النعمانية1981م، ج1، ص52.

[3] ابن الوزير، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع 1994م، ج4، 43.

[4] عبد الجبار الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، ص209.

– أن المنهج الهرمنيوطيقي وإن صح تطبيقه على الكتاب المقدس، فلا يصح تطبيقه على النص القرآني، لأن الكتاب المقدس قد طاله التحريف والتبديل فربما هذا المنهج يصلح له لأن النص محرف من الأساس، أما النص القرآني فهو محفوظ وصالح لكل زمان ومكان.

– أن الهرمنيوطيقا باعتبارها منهج لتفسير النص الديني لا تكرر ما هو موروث[1]؛ فهي تعطي معنى جديدا لحقيقة النص في كل حين، بهذا تصبح الحقيقة متعددة وليست واحدة، فهي غير ثابتة ومتغيرة، بالتالي تصبح حقيقة النص الديني نسبية، وهذا مما لا يجوز في حق النص الديني الذي هو الحقيقة الخالدة.

– الهرمنيوطيقا تقوم على أن فهم القرآن الكريم مربوط تبعا لسياقات التلقي[2]؛ بمعنى أن ما فهمه إنسان الأمس من النص القرآني، ليس هو نفس الفهم لدى إنسان اليوم، أي أن دلالات النص الديني تتعدد وتتنوع تبعا لظروف الإنسان وأنماط حياته، لهذا يصبح فهمنا للنص الديني حسب منظور عبد الجبار الرفاعي حبيس الزمان والمكان، فهو بمثابة نص تاريخي يصلح لزمان ومكان معين فقط.

– إن من المساعي الأساسية للمنهج الهرمنيوطيقي هو إعادة إنتاج معنى جديد للنصوص الدينية في سياق يتماشى مع كل عصر[3]؛ فالهرمنيوطيقا إذن تحذرنا من الجمود تجاه النص الديني، والعيب كل العيب أن تصبح النصوص الدينية مألوفة عندنا، لكن هذا المسعى قد يختل إن وجد عصر لم تقم فيه الدواعي والمبررات لتجديد علم الكلام، وقد سبق القول بأن الهرمنيوطيقا قد أسرت نفسها بحكم مسبق ألا وهو ضرورة إعادة إنتاج معنى جديد للنص الديني لكل عصر من العصور.

المطلب الرابع: نقد التجديد في اللغة عند عبد الجبار الرفاعي

إن من بين الأمور التي يمكن أن تلاحظ وتؤخذ على عبد الجبار الرفاعي إثر محاولته لوصف مفهوم التجديد في اللغة، هو أنه يرى بأن لغة الكلام القديم يشوبها الجمود وأنها تمتاز

[1] المصدر السابق، ص212.

[2] المصدر نفسه، ص213.

[3] المصدر نفسه، ص217.

بالألغاز[1]، وهذا حسب رأينا يحتاج إلى إبداء ملاحظات؛ فكيف لنا أن نصفها بالجمود والتاريخ يشهد لنا ما حقق الكلام التقليدي من انتصارات ضد المبطلين للعقيدة بفضل لغته الفاعلة، وما خلف لنا من آداب شتى للمناقشة والمناظرة والمحاورة.

ثم إن الوصف الذي قدمه عبد الجبار الرفاعي للغة الكلام القديم وقوله بأنها تحتوي على كثير من الألغاز، فالرد عليه أنها لغة عصرها، وقد أدت ما عليها، وكل علم يختص بمفرداته ومصطلحاته التي قد تصعب على غير المنتمين إليه، فالعيب إذن ليس على من أنتج هذه المفردات والمصطلحات الخاصة، بل فيمن أراد الدخول في هذا العلم ولم يدرس مصطلحاته، فكلام عبد الجبار الرفاعي في كتبه التي قعّد فيها للكلام الجديد ستبدو مليئة بالألغاز عند غير أهل فنه وإن كانوا من عصره.

كما يمكن الإشارة إلى نقطة أخرى مهمة، حيث كان بإمكاننا إدراجها ونقدها مع النقطة التي قبلها، لكن نظرا لأهميتها تناولنا كل واحدة على حدى، وهي قول عبد الجبار الرفاعي بخصوص لغة الكلام التقليدي بأنها جامدة. فما يمكن ملاحظته هنا أن مرحلة البناء لكل علم يجب مرورها بثبات حتى تستقل بمفرداتها، وذلك لأن المتكلمين اعتنوا بالمواضيع نفسها، وهي الذب عن دين الله تعالى، ومناقشة الملحدين أو غيرهم من غير المسلمين، ثم تغيرت إلى مناقشات الفرق فيما بينها، وفي هذا المجال لا تحتاج إلى تطوير لغة جديدة إلا إذا تطورت مواضيعها، وهذا ما اقتضاه عصر عبد الجبار الرفاعي، فالتجديد في الموضوع هو الداعي الأساس لتجديد اللغة.

وما يعضد هذا الكلام أن عبد الجبار الرفاعي نفسه لما تناول المواضيع ذاتها التي تناولها علم الكلام التقليدي استعمل اللغة نفسها بألغازها وجمودها الذي انتقده فيها وبيان ذلك في الأمثلة الآتية:

– قال عبد الجبار الرفاعي في تعريفه للجوهر: "المقصود بالجوهر هو الماهية التي إذا وجدت في الخارج وجدت لا في موضوع (...) الجواهر موجودة في الخارج ولكن لا بنفسها بل موجودة في

[1] مجموعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، ص71.

موضوع"[1]. وهذا الكلام نجده معناه نفسه في الكلام التقليدي في تعريف الجوهر، قال الشهرستاني[2]: "الجوهر هو ما وجود ذاته ليس في موضوع أي في محل قريب قد قام بنفسه دونه بالفعل لا بتقويمه"[3].

– جاء في قول عبد الجبار الرفاعي عند ذكره صفة الإرادة عند الله عز وجل: "الإرادة تعود إلى العلم وهي من نسخ العلم (...) كما لاحظنا أن الإرادة تعود إلى العلم، والعلم صفة ذاتية فتكون الإرادة أيضا صفة ذاتية"[4]. ثم نجد المعنى نفسه يذكره الغزالي عند نقله لكلام معتزلة زمانه في شرحهم لصفة الإرادة حيث قال: "ومعنى إرادته عندهم أنه تعالى وتقدس يعلم وجه الخير ونظامه فيوجده كما يعلمه ويكون علمه بالشيء سببا لوجود ذلك الشيء وإذا علم وجه الخير في شيء فيحصل ولم يكن فيه كراهة كان راضيا والراضي قد يسمى مريدا فكانت الإرادة ترجع إلى العلم مع عدم الكراهة(...)ثم زعموا أن العلم أيضا يرجع إلى ذاته لأنه يعلم ذاته بذاته فيكون العلم والعالم والمعلوم واحدا وإنما يعلم غيره من ذاته لأنه يعلم ذاته مبدأ كل موجود"[5].

كما أن بعض الدواعي لتجديد اللغة في علم الكلام التي تم ذكرها من طرف عبد الجبار الرفاعي، والتي وجدت في عصرنا لم تكن موجودة في العصور السابقة، والتي من بينها كثرة مخالطة الإنسان الغربي الذي لا يبذل وسعا في تعلم لغة الوحي، ما أوجب تقريب المفاهيم الدينية لذهنه بلغة قريبة من لغته لذلك أنتج هذا الحقل الدلالي الجديد الذي استفاد من ضرورات الواقع واستعمل لغة هجينة أكثرها مفردات مستعجمة، بل بعض مفرداته بقيت على أعجميتها وإن كتبت بالحرف العربي.

---

[1] عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، ط1،يروت لبنان، دار الهادي2001م، ج1، ص13-14.

[2]هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني، الأشعري، الشافعي، ولد سنة: 467هـ، وتوفي سنة: 548هـ ودفن في شهرستانة، من أبرز مؤلفاته،"نهاية الإقدام في علم الكلام"، و"كتاب الملل والنحل". ينظر: أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تح:عبد العليم خان، ط1، بيروت، عالم الكتب 1407هـ، ج1، ص323.

[3] الشهرستاني، الملل والنحل،(د.ط)، (د.ن)، مؤسسة الحلبي(د.ت)، ج3، ص15.

[4] عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، ج2، ص384.

[5] أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى، تحق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط1، قبرص، الجفان والجابي 1987م، ص161.

المطلب الخامس:نقد التجديد في الغاية عند عبد الجبار الرفاعي

معلوم أن أغلب المتكلمين القدامى يركّزون في تعاريفهم لعلم الكلام على غايته الدفاعية، لأهميتها القصوى. وذلك من باب تعريف الشيء بأهم جزء فيه. ومثال ذلك تعريف أبي نصر الفارابي الذي ذكرنا من قبل:"صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرّح بها واضع الملة و تزييف ما خالفها بالأقاويل"[1]. ويعرفه أبو حامد الغزالي بأنّه علم يهدف إلى: "حفظ عقيدة أهل السنة و حراستها من تشويش أهل البدعة"[2]. ومن التعريفات المشهورة لعلم الكلام ما قدّمه عبد الرحمن بن خلدون حيث يقول بأنّه: "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، و الرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف و أهل السنة"[3].

لكن عبد الجبار الرفاعي في إطار تجديده لعلم الكلام تجاوز تلك الغاية المعروفة، وجعل الهدف من هذا العلم تحليل حقيقة الإيمان ومجمل التجربة الدينية[4]. فألغى بذلك الهدف الأول والأساس الذي من أجله نشأ علم الكلام، ألا وهو الدفاع عن العقائد ونصرتها. فمن غير المنطقي أن ينحاز العمل عن الهدف الذي جاء من أجله في البداية، وهو ما يُلاحَظ على علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي، حيث ذهب إلى غايات معرفية، وفقد إلى حدّ ما غايته الإيديولوجية.

وإذا جئنا إلى جملة غايات عبد الجبار الرّفاعي من علم الكلام الجديد، نجده يذكر التحرّر من التحيّزات الطّائفية والقبليات المذهبية، في حين نجده في أغلب كتاباته إن لم نقل كلّها يأخذ مواقف إيديولوجية، حيث نجده مثلا يعبّر عن نقده الشديد للسلفيّة، ويعارض كل آراء وأفكار هذا الاتجاه، ويوهم القارئ من خلال عباراته المعادية بأن هذا التوجه ما هو إلّا كفر وتخلّف وإرهاب وفساد في الأرض كبير. ومن ذلك قوله: "ينبغي أن نكون أكثر صراحة في الكشف عن هذه المقولات والفتاوى، ونفضح هذا المأزق الذي يكتوي به عالم الإسلام، من الجماعات

---

[1] الفارابي، إحصاء العلوم، ص 41.

[2] أبو حامد الغزالي، المنقد من الضلال، تحقيق: عبد الحليم محمود، (د.ط)، مصر، دار الكتب الحديثة (د.ت)، ص 18.

[3] ابن خلدون، المقدمة ، (د.ط)، (د.ن)، بيت الأفكار الدولية (د.ت)، ص 232.

[4] عبد الجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، ص42.

السلفية المقاتلة التي تستبيح دماء المسلمين، وتسترق غير المسلمين في أوطاننا وتسبيهم، وتمعن في تفتيت كل شيء،من: دول، وميراث حضاري، وفنون، وآداب، وثقافات، وبنى اجتماعية"[1].

وفي حديثه عن خطابهم يقول:"يتمحور خطاب الفهم السلفي على هجاء الحياة، وتمجيد الموت، ولعن المباهج وأسباب الفرح، بل مسخ الذوق الفني، وتجاهل الأبعاد الجمالية في الكون، وأن النجاة في اليوم الآخر ترتبط بالفرار من حب الحياة. هذا المنطق في التعامل مع الحياة هو مصدر الشعور بالإحباط والفشل، وهو الذي يقود إلى العنف والرغبة في تدمير الحياة"[2]. ويضيف أن هذه الجماعات تصر على أن العنف هو السبيل الوحيد للخلاص من الظلم في الدنيا والفوز بالفردوس في الآخرة.

وفي نقده للقراءة السلفية للنص يقول: "ومما لا شك فيه أنه لا يمكن تخطّي القراءةَ السلفيةَ الحرفية المغلقةَ للنصوص، وإنتاجُ قراءةٍ تواكب العصر، مالم نُعِد النظرَ بالبنيةِ التحتية العميقة لإنتاجِ تفسير النصوص، ونتخطّ آلياتِ النظر والفهم المتوارثة"[3]. من خلال هذا النص، فهل يمكن القول بأنه يدعو إلى أن نترك الآليات والأدوات التي أنتجها العقل المسلم الأول، ونحدث معها قطيعة معرفية من أجل أن نتبنى آليات وأدوات القراءة والفهم التي أنتجها العقل الغربي ؟ هل هذا يعني أن نتخلى عن المجال التداولي العقدي الإسلامي الذي أنتج لنا هذه الآليات والأدوات المنهجية، ونتبنى مجالا تداوليا عقديا غربيا لا يمت إلى تراثنا الحضاري الإسلامي بصلة ؟

كل هذه المقولات وغيرها لا تعبّر فقط عن نقد عبد الجبار الرفاعي للجماعات السلفية، أو ما يكون من أي مفكر وباحث يدعم ما هو جميل في الشيء، وينتقد غير ذلك بغية تغييره وتحسينه. وإنما الأمر مع الرفاعي والسلفية مختلف، إذ ينبئ عن العداء الشديد الذي يكنّه لهذه الجماعات.

---

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص35.

[2] أحمد أبو ارتيمة: "إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين"، صحيفة عربي 21، نشر يوم2016/02/29 على الساعة 12:31، مأخوذ يوم 2020/07/07 على الساعة 11:55.(https://arabi21.com).

[3] عبد الجبار الرفاعي، حوار مع رصيف 22 لبناء علم كلام جديد.

والسؤال من أي منطلق يكن هذا العداء لهذه الجماعات؟ لعله يرجع إلى التحيز الطائفي والقبلية المذهبية التي يتبناها. فما نَقَّده باعتباره مواقف إيديولوجية وتحيزا مذهبيا، وقع فيه للأسف من خلال ذلك !! وهذه الملاحظة عليه لا تبرر إطلاقا الدفاع عن بعض هذه الجماعات، والقبول بما تنشره وتقوم به من أعمال؛ والتي هي للأسف بعيدة كل البعد عن منهج السلف رضي الله تعالى عنهم.

فهذه جملة من الملاحظات، التي لا تُنقص شيئا من قيمة الرائد والمفكر المبدع عبد الجبار الرفاعي. ولا نبالغ إن قلنا أن التجول بين كتبه ممتع للغاية. لأن مشروعه عبارة عن جهد فردي إصلاحي، تمكن من فتح نوافذ جديدة تخدم الإنسان المعاصر لا نجدها في مشاريع أخرى.

ومن خلال رحلة بحثنا اكتشفنا أن الرفاعي شخصية متواضعة على علوّ قدرها،وتدعو للتسامح، وإرساء قيم الاختلاف واحترام الآخر، وإشاعة ثقافة التعايش والحوار بين الأديان والثقافات، وهذا ما لمسناه ونحن نتواصل معها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فكان الرفاعي يُرحِّب بنا، ويفتح المجال الواسع لطرح ما استشكل علينا، ويوافينا بالكتب والمقالات التي تخدم موضوعنا، كما كان يسأل عن عملنا من حين لآخر ليطمئن على استمرار سيره، والجميل أنك لا تنتظر كثيرا ليصلك ردّه الشافي على أي سؤال أو استفسار تطرحه، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على تفرغ هذا الرجل للعلم وخدمة الطلبة والباحثين. فجزاه الله عنا كل خير.

خاتمة

الحمد لله الرحيم الرحمن، الكريم المنان، على أن وفقنا لإتمام هذا البحث وأعان، فله سبحانه كل الشكر والامتنان.

في خاتمة عملنا هذا، الذي لا ندعي إحاطة به ولا كمالا، وحسبنا في ذلك أننا بذلنا قصارى جهدنا، وغاية وسعنا لإخراجه في أحسن صورة. وحاولنا من خلاله الإجابة عن الإشكالية المركزية له والتي تمثلت في سؤال:" ما التجديد الكلامي، وما أهم معالمه في رؤية عبد الجبار الرفاعي ؟" وخلصنا من خلال بحثنا إلى أن التجديد الكلامي عند الرفاعي هو الاجتهاد في إنتاج تصورات ومفاهيم لأصول الدين تناسب العصر، وأن علم الكلام لا يشهد تحديثا إلا إذا طال التجديد مختلف أبعاده؛ من موضوع ومنهج ولغة وغاية.

وفي إطار هذه الإجابة العامة عن الإشكالية نرصد جملة من النتائج كالآتي:

1- لعلم الكلام الجديد عند الرفاعي دواعي كثيرة أبرزها: قصور الكلام التقليدي عن تلبية حاجيات الإنسان المعاصر.

2- يرى عبد الجبار الرفاعي أن التجديد في علم الكلام من جانب الموضوع هو تجاوز بعض القضايا التي لا مبرر لطرحها في عصرنا، وتعويضها بأخرى يراها حقيقية وأكثر واقعية في تمثيل الإسلامية اليوم. أما من جانب الغاية فيرى ضرورة تجاوز الغايات التقليدية الموروثة لعلم الكلام.

3- التجديد في منهج علم الكلام عند الرفاعي لا يتم إلا بالتحرر من المنهج الأحادي، والانفتاح على مناهج متعددة في البحث الكلامي،أما التجديد في اللغة فيكون بالانتقال من لغة المتكلمين القديمة إلى لغة تعبر بيسر وسهولة عن المداليل الحديثة.

هذا والله أعلم، فإن أصبنا فيما عرضنا فمن فضل الله وحده، وإن أخطأنا فمن تقصيرنا والشيطان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآيـة	السورة	الآية	الصفحة
صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً	البقرة	138	17
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ	آل عمران	159	31
قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ	المائدة	15	37
قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ	الأعراف	138	39
وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ	الرعد	05	39
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ	إبراهيم	19	39
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ	الإسراء	70	36
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	الأنبياء	107	31
وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا	النور	22	38
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا	الزمر	53	38
أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ	ق	15	39
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ	القمر	48	38
وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ	القلم	04	31
إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ	البروج	12	38

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصحابي راوي الحديث	المُخرِّج	الصفحة
كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ	عائشة أم المؤمنين	أحمد بن حنبل	31

فهرس الأعلام

اسم العلم	سنة الوفاة	الصفحة
الأفغاني جمال الدين	1897م	04
إقبال محمد	1938م	05
البنا جمال	2013م	19
الحلي الحسين بن يوسف بن المطهر	726هـ	16
خان وحيد الدين	/	06
رضا رشيد	1935م	06
السمعاني أبو سعد عبد الكريم	562هـ	16
شبستري محمد مجتهد	/	24
الشهرستاني أبو الفتح	548هـ	44
الشوكاني محمد بن علي	1839م	16
الطباطبائي محمد حسين	1892م	07، 08
عبده محمد	1323هـ	04
الغزالي أبو حامد	505هـ	37، 44، 45
الفارابيّ أبو نصر	339هـ	35، 45
ابن القطان أحمد أبو الحسين	359هـ	16
مطهري مرتضى	1919م	07
ابن نبي مالك	1973م	07
النعماني شبلي	1332هـ	07
همام محمد	/	28

فهرس قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص

ثانيا: المصادر

1) الآمدي أبو الحسن ، غاية المرام في علم الكلام، ت: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1391هـ.
2) التفتازاني سعد الدين، شرح المقاصد في علم الكلام، (د. ط)، باكستان، دار المعارف النعمانية 1981م.
3) ابن تيمية، شرح حديث جبريل عليه السلام، ت: علي الزهراني، (د.ط)، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي 1423 هـ.
4) الجوهري، الصحاح في اللغة، ط4، بيروت، دار العلم للملايين1990م.
5) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي،(د.ت).
6) الحلي ابن المطهر، مبادئ الوصول إلى علم الأصول، ت: عبد الحسين محمد البقال، ط1، النجف، مطبعة الآداب 1970م.
7) ابن حنبل أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، باب مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، رقم الحديث 25813. قال البخاري:"صحيح لغيره"، ينظر: صحيح الأدب المفرد.
8) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (د.ط)، (د.ن)، بيت الأفكار الدولية (د.ت).
9) الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرناؤوط، ط3، (د.ن)، مؤسسة الرسالة1985م.
10) أسئلة عن الكلام الجديد والسيرة الذاتية لعبد الجبار الرفاعي، هي جملة مراسلات دارت بيننا وبين الدكتور عبد الجبار الرفاعي عبر الماسنجر من يوم 2019/11/13 إلى يوم 2020/07/10.

11) الرفاعي عبد الجبار، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، (د.ط)، (د.ن)، مكتبة الفكر الجديد، (د.ت).
12) الرفاعي عبد الجبار، "التدين الرحماني"، مقال منشور في مركز أفكار للدراسات والأبحاث يوم 2019/04/28.(https://afkaar.center)
13) الرفاعي عبد الجبار، التمهيد لدراسة فلسفة الدين، ط1، بغداد، دار التنوير 2014م.
14) الرفاعي عبد الجبار، "جمال البنا داعية الإسلام الإنساني"، مقال منشور في صحيفة الوطن يوم الثلاثاء 12 مارس 2013 على الساعة 08:35، شركة المستقبل للنشر والتوزيع والصحافة،(https://www.elwatannews.com).
15) الرفاعي عبد الجبار، "دعوة للخلاص من نسيان الإنسان..في الجماعات الإسلامية"، مقال منشور في مجلة المدى، العدد 2908، بتاريخ 2013/10/02 على الساعة 20:01، (https://almadapaper.net//view).
16) الرفاعي عبد الجبار، الدين والظمأ الأنطولوجي، ط1، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، 2016م.
17) الرفاعي عبد الجبار، "راهن التفكير الكلامي"، مقال منشور في مجلة قضايا اسلامية معاصرة، العدد الثامن عشر، بيروت، الفلاح للنشر والتوزيع، 1422هـ.
18) الرفاعي عبد الجبار، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ط1، بغداد، دار التنوير للطباعة والنشر2016م.
19) الرفاعي عبد الجبار، "علم الكلام الجديد وإشكالية التسمية"، مقال منشور في موقع حفريات، يوم 2019/09/08، (https://www.hafryat.com).
20) الرفاعي عبد الجبار، "الكلام الجديد"، مقال منشور في مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد الثامن عشر، بيروت، دار الفلاح للنشر والتوزيع،1422هـ.

21) الرفاعي عبد الجبار، المقدمة لكتاب: العقل والمعتقد الديني مدخل إلى فلسفة الدين لمايكل بيترسون وآخرون، ت: زهراء طاهر، ط1، انجلترا، جامعة أكسفورد، 1991م.

22) الرفاعي عبد الجبار، مقدمة كتاب الدين والاغتراب الميتافيزيقي، (د.ط)، بيروت، دار التنوير، ومركز دراسات فلسفة الدين، ودار الرافدين، (د.ت).

23) الرفاعي عبد الجبار، الاجتهاد الكلامي، (د.ط)، بيروت- لبنان، دار الهادي، (د.ت).

24) الرفاعي عبد الجبار، المبادئ الفلسفة الإسلامية، ط1، دار الهادي، بيروت لبنان2001م.

25) السبكي تاج الدين ، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، (د.ن)، دار هجر 1413هـ.

26) شهبة أبو بكر بن أحمد بن قاضي ، طبقات الشافعية، ت: الحافظ عبد العليم خان، ط1، بيروت، عالم الكتب 1407 هـ.

27) الشهرستاني أحمد، الملل والنحل، (د.ط)، (د.ن)، مؤسسة الحلبي (د.ت).

28) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ت: أحمد عزو عناية، ط1، (د.ن)، دار الكتاب العربي1999م.

29) العسقلاني ابن حجر، لسان الميزان، ط3، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات 1406هـ-1986م.

30) الغزالي أبو حامد ، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ت: بسام عبد الوهاب الجاني، ط1، قبرص، الجفان والجاني 1987م.

31) الغزالي أبو حامد، المنقد من الضلال، ت: عبد الحليم محمود، (د.ط)، مصر، دار الكتب الحديثة (د.ت).

32) الغزالي أبو حامد، معارج القدس في مدراج معرفة النفس، ط 2، بيروت، دار الآفاق الجديدة1975م.

33) الفارابي، إحصاء العلوم، (د. ط)، لبنان بيروت، مركز الإنماء، 1991م.
34) ابن وزير، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ت: شعيب الأرنؤوط، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع 1994م.
35) ابن أبي يعلى، كتاب الاعتقاد، ت: محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط1، (د.ن)، دار أطلس الخضراء 2002م.

ثالثا: المراجع

36) أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (د.ط)، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، (د.ت).
37) بدوي ابراهيم، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، ط2، (د.ن)، دار المحجة البيضاء، 1430هـ-2009م.
38) خير محمد ورمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، ط2، بيروت، دار ابن حزم 1422هـ.
39) الزركلي، الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م.
40) الطباطبائي حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط1، بيروت-لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات1997م.
41) عبد الحميد عمرأحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، بيروت، دار عالم الكتب2008م.
42) عزام عبد الوهاب، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، (د.ط)، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
43) العويسي عبد الله بن حمد، مالك بن نبي حياته وفكره، ط1، بيروت، الشبكةالعربية للأبحاث والنشر 2012م.
44) كحالة رضا، معجم المؤلفين، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت).
45) مجموعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، ط1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي2008م.

46) المغربي عبد القادر، جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث، ط3، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).

رابعا: الرسائل الجامعية

47) خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، "رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام 1408هـ، ط2، الإسكندرية، دار علماء السلف، 1415هـ.

خامسا: المقالات والدوريات

48) كيلان خليل حيدر، الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد13، 1434هـ- 2013م، المجلد السابع.

49) مجموعة من العلماء والباحثين، "المدرسة الإصلاحية والتجديد"، مجلة البيان، العدد العاشر، القاهرة، 1406هـ، تصدر عن المنتدى الإسلامي.

سادسا: المؤتمرات والندوات

50) الرفاعي عبد الجبار، علم الكلام الجديد والمفهوم الجديد للوحي، ورقة قدمها الدكتور عبد الجبار الرفاعي إلى المؤتمر السابع للعلوم الاجتماعية والإنسانية، والذي عقده المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة- قطر، أيام السبت والأحد والاثنين 23-25مارس 2019م.

سابعا: مواقع الانترنت

51) أبو ارتيمة أحمد، "إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين"، صحيفة عربي 21، نشر يوم2016/02/29 على الساعة 12:31، (https://arabi21.com).

52) بدرالدين محمد حسن، "تجربة تجديد علوم الدين لدى وحيد الدين خان: أشربة قديمة في أوان جديدة"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، نشر يوم 2019/11/28، (https://www.mominoun.com/articles)

53) البنا جمال، "من هو جمال البنا؟ وما هي دعوة الإحياء الإسلامي؟" الحوار المتمدن، العدد 3282، نشر يوم 2011/02/19 على الساعة 09:48. (http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp).

54) حب الله حيدر، التجديد المنهجي في علم الكلام الاسلامي، الموقع الرسمي لحيدر حب الله، (http://hobbollah.com/articles).

55) حسن رضا الغرابي"عبد الجبار الرفاعي لا قيمة لأفكار تتصل بالدين لا صلة لها بمثال بشري مجسد، صحيفة المثقف، (www.almothaqaf.com).

56) الرفاعي عماد، "في الحاجة إلى سقراط جديد"، مركز آفاق للدراسات والبحوث، (https://aafaqcenter.co/index.php/post/2358).

57) سنوسي سامي: "سؤال الكلام الجديد في الفكر الإسلامي الحديث و المعاصر"، مجلة جيل العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد الثامن والأربعين، ص 53، نشر يوم 2018/12/28،(https://jilrc.com).

58) الطيب زبيدة، "علم الكلام في فكر عبد الجبار الرفاعي...أي غاية؟" أوراق نماء، نشر يوم2019/08/09، مركز نماء للبحوثوالدراسات(http://namacenter.com).

59) مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (https://bookstore.dohainstitute.org).

60) موقع ويكيبيديا (https://ar.wikipedia.org/wiki).

61) الميلاد زكي، "الشيخ محمد رشيد رضا وتحولات الفكر الإسلامي المعاصر"، مركز آفاق للدراسات والبحوث، نشر يوم 2010/12/19، (https://aafaqcenter.co/index.php/post/478).

62) همام محمد، "عبد الجبار الرفاعي ملهما للتفكير الديني الجديد في المغرب"، موقع هيبريس، (https//www.hespress.com).

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والعرفان	ج
الملخص بالعربية	د
الملخص بالإنجليزية	هـ
المقدمة	و
المبحث الأول: التجديد في علم الكلام والكلام الجديد –نظرة تاريخية–	01
المطلب الأول: تجديد علم الكلام في الفكر الإسلامي المعاصر	02
المطلب الثاني: الكلام الجديد في إيران	07
المطلب الثالث: مساهمة عبد الجبار الرفاعي في الكلام الجديد	08
المبحث الثاني:هوية الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي في أهم محاورها	14
المطلب الأول: بواعث إعادة بناء علم الكلام عند عبد الجبار الرفاعي	15
المطلب الثاني: التجديد في الموضوع والمسائل عند الرفاعي	18
المطلب الثالث: التجديد في المنهج عند الرفاعي	24
المطلب الرابع: التجديد في اللغة عند الرفاعي	26
المطلب الخامس: التجديد في الغاية عند الرفاعي	27
المبحث الثالث: ملاحظاتنقدية لهيكلة علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي	33
المطلب الأول: نقد دواعي التجديد عند عبد الجبار الرفاعي	34
المطلب الثاني:نقد التجديد في الموضوع عند عبد الجبار الرفاعي	37
المطلب الثالث:نقد التجديد في المنهج عند عبد الجبار الرفاعي	40
المطلب الرابع:نقد التجديد في اللغة عند عبد الجبار الرفاعي	42
المطلب الخامس:نقد التجديد في الغاية عند عبد الجبار الرفاعي	45

الخاتمة	48
الفهارس العامة	50
فهرس الآيات القرآنية	51
فهرس الأحاديث النبوية	51
فهرس الأعلام	52
فهرس قائمة المصادر والمراجع	53
فهرس الموضوعات	59